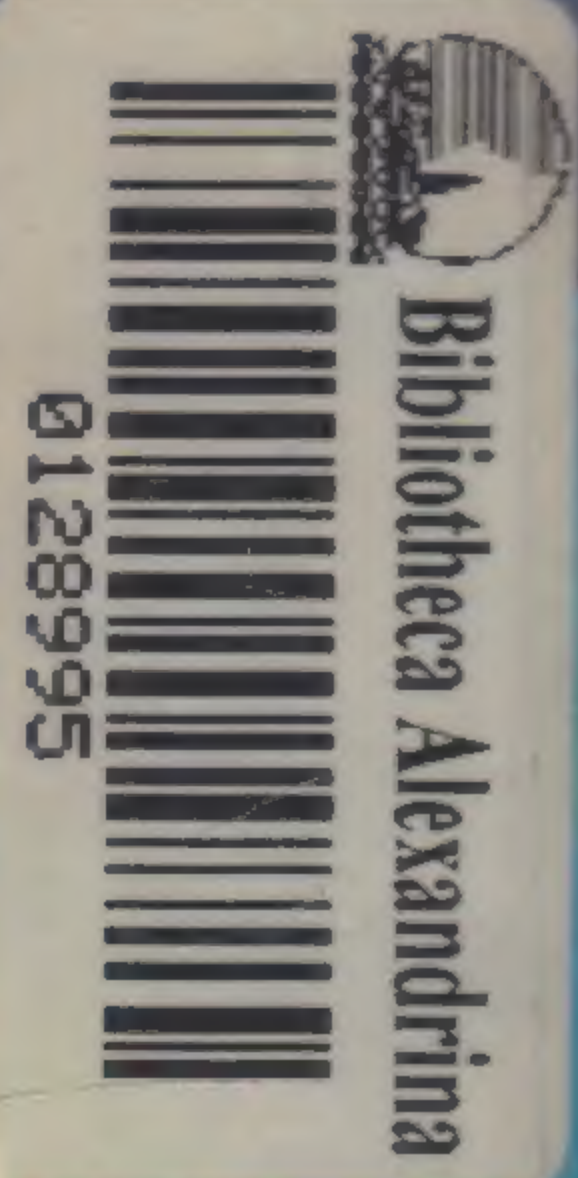


كتاب اليوم

على خط النار



د. مصطفى محمود



Handwritten signature or mark.

لن تنتظر بعد اليوم ..

فقد إمتدت شبكة دار أخبار اليوم على الإنترنت فى كافة أنحاء العالم
لتقدم لك

* الخبر فى وقته * الحدث بأدق تفاصيله * تغطية شاملة لكافة المجالات مع سهولة فى التصفح ودقة فى البحث

شبكة دار أخبار اليوم
أحدث شبكة إخبارية فى الشرق الأوسط

التي تضع العالم بين يديك





قطاع الثقافة

كتاب اليوم

يصدر
أول كل شهر

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعدة

رئيس التحرير :

نبيل أبازة

XX

□ عدد نوفمبر ٢٠٠٠ □

XX

DL

أسعار كتاب اليوم الثقافي في الخارج

● العنوان على الانترنت
WWW. akhbarelyom. org\ketab
● البريد الالكتروني
akhbar@akhbarelyom. org

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية
قيمة الاشتراك السنوي ٧٢ جنيها مصريا

● البريد الجوي ●

دول اتحاد البريد العربي ٣٣ دولارا
اتحاد البريد الافريقي ٣٨ دولارا
أوروبا وأمريكا ٤٣ دولارا
أمريكا الجنوبية واليابان وأستراليا
٥٢ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها
● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور
● ترسل القيمة إلى الاشتراكات
٣ (أ) ش الصحافة
القاهرة ت : ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)
● فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠
● تليكس دولي : ٣٠٣٢١٠
● تليكس محلي : ٢٨٢
● قطاع الثقافة ٦ ش الصحافة
● تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠

٢٢

الجمهورية العظمى	٢	دينار
المغرب	٢٠	درهم
لبنان	٥٠٠٠	ليرة
الأردن	٢,٥٠٠	دينار
العراق	٧٠٠٠	قلس
السعودية	١,٧٥٠	دينار
السعودية	١٥	ريال
السودان	٢٢٠٠	قرش
تونس	٢,٥	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتا
سوريا	١٥٠	ليرة
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١,٥٠٠	دينار
سلطنة عمان	١,٥٠٠	ريال
غزة	٢	دولار
ج. اليمن	٢٠٠	ريال
الصومال، نيجيريا	٨٠	بنى
السنتال	٦٠	فرنكا
الإمارات	١٥	درهما
قطر	١٥	ريالا
أنجولترا	٢	جك
فرنسا	١٠	فرنكات
ألمانيا	١٠	ماركات
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٢٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنكات
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلتا
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	كرون
الهند	٢٥٠	روبية
كندا - أمريكا	٢٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك - واشنطن	٢٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
أستراليا	٦	دولار

د. مصطفى محمود

على خط النار

الغلاف بريشة الفنان :

مصطفى حسين

على خط النار
على خط النار
على خط النار
على خط النار
على خط النار



الفصل الأول

«الحمى» التى

اسمها إسرائيل

فتح باراك صفحة جديدة فى فنون التفاوض والحوار فى القمة الأخيرة التى شارك فيها .. فرأيناه يعاود الهجوم ويأخذ أرضاً جديدة (معبر رفح) ويطالب بالمزيد ، ويضع الشروط ويهدد الجانب الفلسطينى المضروب والمطروح على الأرض ويستعلى ويتناول وكأنه الفرعون الجديد الذى لا يهزم .. وهو دائماً مشحون وكأنه قذيفة على وشك الانطلاق فى وجه مفاوضيه .

والمشهد العام لا يطمئن فهو عدوانى متفجر طول الوقت .

وانتهت القمة ولم تعد بشيء ولم تفتح طريقاً ، والعكس تماماً هو ما حدث . فقد ألفت بظلال قاتمة من الشك والمخاوف على المستقبل .. وبدأ للجميع أن طريق مدريد « وأوسلو » وكوبنهاجن كان طريق الندامة وأن كلمات بيريز الصابونية الخادعة كانت مزلقاً انزلق عليه كل العرب وانكفأوا على وجوههم .. وأن أمريكا قد أسلمت قيادها تماماً لإسرائيل .

ولا شك أن القمة العربية المنتظرة تلقت إشارة لا تخطئها الأذن ولا العين فى أن القضية سوف تحتاج إلى وقفة رجال . وجاءت قراراتها كلها رافضة وحاسمة .

ولا شك أن العالم يدرك الآن أن الدول العربية تمثل ضفيرة من

المصالح الاستراتيجية للعالم كله ، وأن تهديد السلام فى هذه المنطقة سوف ينعكس سلبا على العالم ، وأن ترك العدوان والظلم ليستفحل على يد إسرائيل سوف يأتى بأوخم العواقب ليس على فلسطين وحدها .. بل على الكل .. وأن العرب فى مجموعهم يستطيعون الرد .. وأن الحلول العادلة هى السبيل الوحيد للسلام .. والتاريخ يقدم لنا الدروس .. فهل استطاعت الحروب الصليبية بأهوالها ومظالمها أن تقدم حلا .. لقد انتهت بالخذلان والهزيمة .. وأكثر الشعوب الأوروبية الآن خلعت مسيحيتها وتحولت إلى علمانية ووجودية ولا أدرية .. وعولة اليوم تجارة ومصالح وتبادل منافع لا دين لها .. والصيحة الآن .. هى للحرية .. ولحقوق الإنسان .. وكل ما حرمة المسيحية أحله أتباعها .. فالشذوذ الجنسى حلال والزنا حلال والخمر بأنواعها حلال الحلال .. وكل المحرمات دخلت فى بند حقوق الإنسان وأصبحت مباحات .

عن ماذا كانت تعبر رايات الصليبيين إذن !!! .. عن قتل المسلمين .. ربما .. عن مجرد الكراهية .. نعم .

ورايات اليهود تعبر الآن عن نفس الأشياء عن قتل الفلسطينيين ونهب أرضهم والاستيلاء على حقوقهم .

وهى مثلهم تحرث فى البحر .. وتدعى كذبا أنها تعبر عن حقوق الإنسان بينما هى تعبر عن قتل الآخر .. والاستيلاء على أرضه وأوطانه وخيراته .. وهى دعوة مستمرة إلى كراهيته وإهدار حقوقه .

الحضارة تحولت عن طريق الدبلوماسية الأمريكية إلى قرصنة وسطو ونهب .. وهى تسعى إلى ذلك بكل الذرائع .

وهل كانت حرب الخليج واستدراج صدام إلى غزو الكويت إلا خلق ذريعة للسيطرة على البترول وضرب الوحدة العربية فى مقتل .

الآن نعلم من هم أصدقاءنا ومن هم أعداؤنا .. ونعلم فى أى صف تقف أمريكا .. ونعلم أين تقف أوروبا والعرب من كل هذا .. ونعلم لماذا تقف أوروبا وأمريكا وراء إسرائيل .

وماذا تمثل إسرائيل لهذه العصابة .

إنها أداة جاهزة لتعويق الانطلاق العربى وإجهاض مشروعاته النهضوية وإفقاره وإغراقه فى الفتن والخلافات والديون .. وهى العصا التى يُضرب بها من عصا (واللييب بالإشارة يفهم) .

وما يجرى أمامنا هو توزيع أدوار بهدف واحد هو أن نظل جميعا فى الأسر .. وتحت السيطرة .

وعلى العرب أن يتحدوا ويتماسكوا ويتحابوا ويتعاونوا ويتعاملوا كذراع واحدة مع هذا المشروع التفكيكى للقضاء عليهم وتفريقهم والسيطرة على مقدراتهم .

على الدول العربية أن تكون لها استراتيجية وخطة وتكتيك للتعامل بذكاء وفاعلية مع هذه العداوات ، وأن توزع أدوارها لتتعامل مع أطراف العصابة التى وزعت أدوارها لتتعامل معها .

إن الشعب فى الشارع الآن يقطع الكوكاكولا والماكدونالد والكنتاكى والهامبورجر .. يفعل هذا بأسلوب فطرى باعتبارها

جميعا رموزا أمريكية .

إنها انتفاضة تلقائية ضد ما أحب وما تعود ، وإشعار صادق بأنه يمكن أن يخلع ما تعود عليه وأن يقاطع ما يآلفه لأنه ارتبط فى ذهنه بأشياء يكرها .

وحسنا ما فعل .. فقد ثبت أن الإسراف فى شرب الكوكاكولا يؤدى إلى هشاشة العظام وأن أكل الهامبورجر يؤدى إلى عسر الهضم وتلبك المعدة وإلى زيادة الكولستيرول والدهنيات فى الدم وبالتالى إلى الجلطة والذبحة .

وقد اشتهرت هذه الأطعمة فى أوروبا باسم أطعمة فرنكشتين، لأنها خلطة مصنعة من زبالة اللحوم ، ولأنها مخلفات وليست عناصر طازجة .

وما يسمى الآن بالأكلات السريعة .. وهى بدعة أمريكية .. هى أكلات غير صحية بالمرّة .

والأكلة الصحية التى ينصح بها الطبيب هى دائما أكلة تأكلها ببطء وتحتوى دائما على خضراوات الحقل الطازجة والفواكه .
وهذه العادات الغذائية الضارة هى بعض ما أتت به الموضة الأمريكية ، وبعض ما أغرقت به شباب العالم .

وتحب أمريكا أن تشتهر بأنها الإمبراطورية الرومانية الجديدة التى تحكم العالم وتحكم مزاج الشباب فى الأكل والشرب واللبس والفن والثقافة .. وأن تكون « إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد » .

فهكذا وصف الله عادا الأولى التى كانت تمثل الجبروت والقوة

والبطش في العالم القديم .

ولعل أمريكا تكون هي عاد الثانية .. وأن تنافسها في جبروتها
وفي قوتها .. وفي نهايتها .

وكنا أيام زمان نقول عن روسيا وأمريكا .. أنهما الفرس
والروم .. وقد انتهت روسيا .. أما أمريكا فقد تعملقت وتطاوت
في البنيان كما تعملقت عاد في أبراجها .. وارتفعت في أمريكا
ناطحات السحاب فأوشكت أن تكون إرم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد .

فهل تنتهي كما انتهت عاد الأولى وكما انتهى كل الجبارين
والعمالق ..؟؟

المستقبل عند الله .. ولا ندعى علم الغيب .

ولكن كتاب التاريخ يلقي علينا بالدروس .

وركب الأباطرة والقيصرة والأكاسرة يمضى ولا شيء
يبقى ..

وهناك أمم في قاع البحر ..

وأمم في بطن الرمال ..

وأمم تحت الجليد .. مع الحيتان الميتة في العصور الجليدية .

وأمم غبرت وطواها النسيان ولم يبق لها أثر ولا ذكرى .

دروس .. تحفل بها كتب التاريخ .

ورؤساء أمريكا العظام مشغولون تفوتهم هذه الدروس ، فهم
في شغل شاغل يشغلهم على الدوام .. وهم في دوار العظمة وفي

دوامة الحكم والسلطان وفى الضجيج الإعلامى الذى يصك الأذان
حولهم وأضواء الكاميرات التى تعمى الأعين .. ينسون عجلة
الزمن التى تجرى ويغفلون عن الحاضر الذى سوف يصبح ذكرى
باهتة ثم يصبح سطرًا فى الماضى ثم يغدو نسيًا منسيًا ، ثم
يطمره طوفان الأحداث ثم يغدو أثرًا بعد عين ثم يصبح ذلك
العصر القديم الذى كان .. أين ذهب ذلك العصر .. وأين ذهب
رجالہ .. فتش عنهم تحت الأرض .. فتش تحت التراب .. هنا ..
وهناك ..

هل وجدت شيئًا ..

رأيت جمجمة ؟!

أين لسانها .. الذى كان يحكم ويأمر وينهى ويسجن ويعذب
ويقتل .. قطع الزمن لسانها وأعمى أعينها .

استوى القاتل والقتيل فى التراب .

لا .. بل ما استووا أبدًا ..

بل تفرقت بهم المصائر .. إلى حيث لا نعلم ولا يعلم أحد .

من أسفل سافلين إلى أعلى عليين .

أين الشهيد محمد الدرة !!؟؟

أين هو الآن وأين قاتله .

ذلك هو الغيب المطلسم .. والمفاجأة البصاعقة .

إن الذى أطلق الرصاصة القاتلة على الطفل لم يدر إلى أى هوة

من الجحيم هوت به ..

وإسرائيل بأسرها لا تدرى إلى أى هوة سوف يقودها بطشها
الاعمى وقتلها للأطفال وفتكها بالمواطنين العزل .. وغرور القوة
الذى استعارته من الظهير الأمريكى سيكون قبرها وتابوتها .

فالشعر المستعار لا يصنع رجولة .

وفروة الأسد لا تصنع أسدا .

بل القوة الحقيقية هى قوتك التى تباشرها على نفسك .. هى
قدرتك على أن تحكم غضبك .

وهى قدرتك على أن تكبح شهوتك .

وهى قدرتك على أن تلجم طمعك .

وهى قدرتك على أن تغض بصرك عن عورات الآخرين .

وهى قدرتك على أن تجاهر بالحق أمام سلطان غاشم .

تلك هى القوة التى تشرفك .

أما قدرتك على تعذيب طفل قليل الحيلة .. فإنها فضيحتك
وعارك .. وهى إعلان عن دناءتك وصغار نفسك وهوان شأنك .

وقتل الشهيد الدرة جاء لتتويجا لسجل المذابح الأسود فى
تاريخ إسرائيل ليضاف إلى مذابح صبرا وشاتيلا ومذبحة كفر
قاسم ومذبحة الحرم الإبراهيمى ومذبحة دير ياسين ومذبحة أبو
زعل ومجزرة قانا التى تمت فى خيمة اللاجئين التى أقامتها الأمم
المتحدة ليلجأ إليها المواطنون من خطر القصف .. وهذه هى
إسرائيل .. الشيطان الذى تسانده أمريكا .. وهذه هى إسرائيل
التي تتشدد بحقوق الإنسان .. وهذا ما تريده بنا وبالعرب .

وإذا أرادت إسرائيل أن تكون هي الوباء والحمى والمرض
المزمن والمستحكم في بلادنا العربية .. وإذا اختارت أن تكون هي
الخطر الدائم الذي يهددنا .. فإننا نرفضها بالإجماع .. ولا نجد لها
عندنا إلا المقاطعة .. وإيقاف التطبيع .. وإعلان المقاومة .. على
جميع المستويات ..

وليس أمام القمة العربية إلا رفض إسرائيل وما تصنع .. ولن
يتخلف صوت عربي واحد .. وسوف تعلم إسرائيل ومن يعصدها
ويساندها أنها جمعتنا بعد فرقة ووحدت صفوفنا ضدها بعد
اختلاف .. وأننا جميعا ضدها صوتا واحدا ويدا واحدة .

وسوف تعبر قممتنا العربية عن هذا الاتحاد وتجر بهذا التكتل.
والخطوة التالية أن يتحول هذا التكتل إلى استراتيجية وإلى
أسلوب عمل .

الخطوة التالية أن نكون على مستوى ما نقول من حيث
التخطيط والاستعداد .. وأن نكون نحن وإيران صيفا وإحدا ..
فإيران تقف معنا في نفس الخندق .. وإيران حليف لـه ثقل وله
موقف .. ورجال حزب الله في لبنان كانوا رجالا بحق .
لقد فتحت لنا إسرائيل دون أن تقصد بابا واسعا إلى الجنة ..
فمرحبا .

وفتحت عيوننا على حقيقتها .. ودورها .. وأهدافها .

وجمعتنا على إرادة واحدة وخط واحد .

وهو مكسب يعوض كل الخسائر .

على خط النار
على خط النار
على خط النار
على خط النار



الفصل الثاني

على خط

النار

هل خطر على بالك وأنت تتأمل السماء فى ليلة صافية أنك لا ترى من هذه السماء إلا ٥٪ وربما أقل من محتوياتها مهما استخدمت من مناظير ومجسات وأدوات استشعار .. وأن ٩٥٪ من محتويات هذه السماء وربما أكثر تظل محجوبة عنك .. لأنها كتل سوداء مظلمة لا يخرج منها ضوء وسحب من العوالم والأتربة ممتدة مترامية بلا حدود .

ويقول رجال الفلك إن هذه المادة السوداء المظلمة هى مجموع الغبار الكوني وسحب الغاز البارد وفقاعات كونية سابحة فى الفضاء وكتل مادية جوفاء وثقوب سوداء ونيازك وبقايا نجوم ميتة .. وجسيمات دقيقة وفتافيت ذرات هائلة فى تجمعات سحابية مثل البروتونات والنيوترونات والباريونات والكواركات وجسيمات النيوتريـنو التى تخترق الأرض وتخرج من الناحية الأخرى فى سرعات مذهلة مثل السهام الخفية .. هذا عدا الأجسام الكبرى العملاقة كالنجوم والشموس والمجرات والكواكب والتوابع والأقمار التى تدور فى أفلاكها .

وافترض وجود هذه المادة السوداء الخفية كان سببه أن النجوم والشموس والكواكب والكتل المجرية العملاقة لا تكفى

بمجموع كتلاتها للاحتفاظ بتماسك مجموع الكون ككل .. وتأثيرها الجذبي لا يكفي لجمع شمل العناقيد الكونية الهائلة من مجرات وتوابع لتسبح فى أسرة متحاضنة كما نراها .. وكان لابد أن تنفطر لولا وجود هذه المادة المفترضة .

والمعضلة معضلة حسابية وإحصائية فحاصل جمع الكتل الموجودة والمرئية بمناظيرنا وكاميراتنا الفضائية ومجساتنا لأشعة إكس وأشعة جاما والأشعة تحت الحمراء ومنظار هابل تقول إن مجموع المادة الموجودة أقل بكثير من المقدار الذى يفسر هذا التماسك الجذبي القائم .

ولو أن ما نرى هو كل المادة الموجودة لكان لابد أن ينفطر هذا الكون بددا ، ويتناثر فى الفضاء ويضيع ويبرد وينطفئ ولا يجتمع له شمل .. فهناك حد أدنى من الكتلة لتكون هناك قبضة تمسك البنيان الكونى .. وكان لابد من الافتراض أن أكثر من تسعين فى المائة من مادة الكون خافية وغير منظورة ولا يخرج منها أى ضوء يدل عليها .. وأنها لابد أن تكون موجودة قطعاً رغم أننا لا نراها .. لتكون هناك تلك القبضة الملحوظة التى تمسك بالكون المرئى .

وعلماء الجاذبية يؤكدون أن هناك حداً أدنى من الكتلة لتماسك هذه الأسرة الهائلة من المجرات والنجوم والشموس والكواكب والأقمار ولترحل كما نراها وهى متحاضنة فى هذا الفضاء اللانهائى .

فإذا كانت الكتلة أكبر فإن المجموعة تنهار على بعضها

وتنكمش وتتكدس وتتضاغط وتنصهر ويجرى عليها أقصى درجة من « الهرس » الجذبي وترتفع درجة حرارتها وتتحول إلى عجينة نارية ثم تنضغط إلى حد أقصى من الانضغاط وإلى حد أقصى من الصغر .. ثم تعود فتتفجر وتتمدد و تنتثر في الفضاء لتعيد قصة الانفجار الأول الذى بدأ به الكون .. ثم تنتشر في السماوات السبع وتتشكل على صورة نجوم وشموس ومجرات سابعة مرحلة .. كما هي فى عالمنا المشهود الآن :

وتظل تتمدد وتتباعد بفعل قوة الانفجار حتى تخمد هذه القوة .. فينشأ ما يسمى بالكون المتعادل بين قوتين .. القوة الجاذبة المركزية .. والقوة الطاردة المركزية ..

ويستمر هذا الكون عدة مليارات أخرى من السنين .

فإذا استمر التباعد وتغلبت القوة الطاردة المركزية على القوة الجاذبة المركزية بسبب صغر الكتلة فإن القبضة تظل تضعف وتضعف ثم يتناثر الكون بددا فى الفضاء .. وذلك هو الكون المفتوح فى لغة علماء الفلك .. فهو فى تمدد أبدا وفى تناثر دائم لا يجتمع له شمل .

وإذا حدث العكس بسبب ضخامة الكتلة المادية فإن الكون ينهار على بعضه بسبب ثقله ثم ينكمش ويتضاغط إلى نقطة الانفجار الأول .. وذلك هو نموذج الكون المغلق فى لغة الفلكيين .

يقول ربنا عن الساعة فى القرآن :

﴿ ثقلت فى السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة ﴾

فيربط سبحانه وتعالى بين « الثقل » والانهيال الكونى فى كلمة « ثقلت » ..

وهى إشارة علمية بليغة تفوت الكثيرين .. وسبحان الذى وسع كل شىء رحمة وعلما .. فكلمة « تناقل » .. هى الترجمة الحرفية لكلمة « gravitation » .. أى الجاذبية .

وهذه معجزة البيان القرآنى الدقيق الذى لا تنتهى عجائبه . والمعنى المستفاد من كل هذا أن الكتلة المادية لمجموع الكون هى التى سوف تحدد سلوكه وسوف تحدد نهايته .. ولأننا لا نرى مجموع هذه المادة ولا نشهد منها إلا الجزء الذى يشع ضوءا .. ويخفى علينا تماما جانب المادة السوداء المظلمة ولا ندركها إلا تخميناً واستنتاجاً من حساباتنا .. فإننا لن نعلم متى ستأتى لحظة الانهيار الجذبي ومتى تقوم الساعة رغم أننا نعلم أشراتها وعلاماتها .

وتلك لفظة أخرى لدقة البيان القرآنى .

﴿ لا تأتكم إلا بغتة ﴾

أى أننا سوف نفاجأ بها ولن ندركها حساباتنا رغم توقعنا لحدوثها .. فهناك عنصر ناقص فى هذه الحسابات لن ندركه بوسائلنا .. وهو المادة السوداء المظلمة ومداهما وكتلتها بالضبط . وهذه هى « س » فى المعادلة التى لا سبيل إلى تحديدها كمياً . وهذا هو التحدى الذى يواجه العلماء .

أى أننا لن نعلم « بالضبط » مقدار هذه المادة السوداء المظلمة .. وبالتالي لن نستطيع أن نحدد ساعة الانهيار .

وهناك جنون فلكى الآن حول هذه المادة السوداء .. وهناك

سباق محموم بين كل المراصد ومراكز الأبحاث الفلكية للوصول إلى الماهية الحقيقية لهذه المادة السوداء وكميتها وكتلتها .
والخلاف على أشده بين كل مراكز البحث .

ولكن كلهم متفقون على أنها حقيقة وأنها تملأ السماوات ..
ولكنهم مختلفون غاية الاختلاف في مقدارها .. وفي ماهيتها .
ولفتة أخرى للدقة القرآنية في خطاب الله بلوسبي عن الساعة :
يقول ربنا ﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما
تسعى ﴾ [١٥ : طه] .

يقول ربنا ﴿ أكاد أخفيها ﴾ ولا يقول أخفيها .. أي أننا سنعلم
أنها آتية .

والكلمة غاية في الدقة .. فالفلكيون الآن يعلمون أنها آتية
لا شك وأنها مرتبطة بالزيادة التراكمية للكتلة .. ولكنهم لا يعلمون
مقدار هذه الكتلة الكلية ..

بسبب المادة المظلمة التي لا يخرج منها ضوء ولا تدركها
المناظير .. وبالتالي لا يستطيعون حساب موعد الإنهيار بالضبط
لأن الرقم الكلى مجهول .

وآيات مثل : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ [١ : القمر] .
﴿ وما يدريك لعل الساعة قريب ﴾ [١٧ : الشورى] .
﴿ يسأل أيان يوم القيامة ﴾ [٦ : القيامة] .. كلها .. إشارات
إلى استحالة التحديد ﴿ فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع
الشمس والقمر ﴾ [٧ - ٨ - ٩ : القيامة] .

ولا يُجمع الشمس والقمر إلا في الإنهيار الجذبي الذي ينهار

فيه الاثنان بجاذبية المركز ، ويتحول الكون كله إلى عجينة واحدة
تهرسها الجاذبية هرسا ..

ولا شك أنها ستكون حالة مشهدية خارقة تخطف البصر
لغرابتها .. هذا إذا ظل المشاهد قادرا على المشاهدة وإذا لم يتحول
إلى بودة أو مسحوق .

والأمر لا يمكن وصفه فهو كارثة كبرى بكل المقاييس يتضاءل
أمامها كل ما نرى من سيول وأعاصير وزلازل وبراكين وصواعق
وانهيارات جليدية .

إنها النهاية التي لا يعلم إلا الله ماذا بعدها .

ولا يملك عالم الفلك الذى يرصد ويقيس ويسجل ويحسب إلا
أن يصاب بالرجفة والذعر .. فالأرقام التي تجتمع لديه من
الحاسبات الكمبيوترية الضخمة تنبئ باحتمال مؤكد .. أن هناك
مادة مظلمة خفية تملأ جنبات الفضاء والكون وأن هذه المادة
الخفية تشكل أكثر من ٩٥٪ من الكون وأن ما نراه بأعيننا من هذا
الكون أقل من ٥٪ من محتواه الكلى .. وأن المجرات غارقة فى
هالات خفية من هذه المادة كما تغرق حبات الفستق فى المربى ...
وأن هناك عفريتاً مارداً له ملايين الأذرع يضغط على مادة هذا
الكون شيئاً فشيئاً دون أن ندري .. وأننا نقرب شيئاً فشيئاً من
اللحظة الحرجة التي سوف ينهار فيها كل شيء كمعمار هائل من
القش .

متى ..؟؟ لا نستطيع أن نحدد .

والكمبيوترات الضخمة لا تسعف .

والأرقام لم تظهر بعد .
ولا نملك إلا التخمين .
ولكن كل الأرصاد تقول إن هذا الكون العظيم يسير حثيثا إلى
نهايته .

وصدق رسولنا العظيم عليه الصلاة والسلام حينما أجاب
السائل الذى سألته :

— متى الساعة يا رسول الله ؟ .
فقال الرسول العظيم فى كلمات جمعت الحكمة كلها .
— لا تسألنى .. بل اسأل نفسك .. ماذا أعددت لها .

صدقت يا رسول الله .

فهذا هو الكلام المفيد .

والإغراق فى الفضول العلمى .. والسؤال عن كيف .. ومتى ..
وأين .. لن يؤدى إلى نتيجة ولن يغير من النهاية .
ونهايتك لن يغيرها إلا عملك .

قلبك وما يُضمر .. وقدمك وما تسعى .. هما طريقك إلى جنتك
ونارك .

وإذا أردت أن تبلغ غاية المنى فلا سبيل إلا أن تقدم حياتك كلها
لنصرة الحق وتلك غاية لا يبلغها إلا مقاتل أراد الله بكل قلبه فمات
شهيدا .. فأطلعه الله على المشهد الحق .

وهى أمنية لا مكان لها إلا على خط النار .

والدول العربية تقف الآن كلها على خط النار .. فقد قال كل

زعيم من زعمائها ما عنده فى اجتماع القمة .. وانتهت الخطب ..
وفرغت الكلمات .. وسكتت القاعة الكبرى التى ضمت فى رحباتها
أكثر من ثلاث عشرة دولة عربية ..

وأعطى باراك إشارة من يده لترد الدبابات بسيل من قذائفها
على معبر رفح وعلى قرية رام الله .. وسقط المزيد من الأطفال
الفلسطينيين قتلى وفى أيديهم الحجارة .

وسال الدم الطاهر .. وجحظت العيون وتجمدت نظراتها
المتسائلة إلى السماء بينما كان الكل يسأل .. وماذا بعد ؟؟
نعم .. كان الكل يسأل ..

وماذا بعد .. ؟

والرد الغبى لباراك لم يقدم إجابة .. بل فتح الجرح أكثر ..
ليسيل الدم أكثر .. ولتقسو القلوب أكثر وأكثر .. وليصبح الممكن
مستحيلا .

ومن الواضح أن باراك يريد بذلك شرير أن يستدرج الطرف
العربى للحرب وبذلك يعطى لنفسه أسبقية إدراك توقيتها فيكسب
نقطة عسكرية فى صالحه .. ولكن العرب لن يكونوا بهذا الغباء
فيسلموه ذقونهم مجانا ..

وسوف يرتد ذكاؤه غباء وإحباطا ولن يكسب إلا مزيدا من
الحقارة فى نظر الجمع العالمى الذى يشهد المواجهة غير المتكافئة
بين دبابات وأطفال .

وسوف يخسر باراك شرفه أكثر وأكثر كمقاتل ولن يكسب
شيئا بالمقابل .

وإذا قرر العرب الحرب فلن يطلعوا إسرائيل على توقيتها .
وإسرائيل هي الخاسرة حتى في حربها لأنها لن تجد الحرب
النظامية التي كانت تتوقعها وإنما ستجد حرب عصابات .. رجلا
لرجل كما حدث في جنوب لبنان .. حرب انقضاض ومواجهة ..
ولن يقوى الجندى الإسرائيلى على المواجهة .. وسوف يفر
العسكر اليهود كالجرذان ..

ولن يجد اليهود خيارا إلا الموت أو الهرب :
ومعروف مسبقا ماذا سيختار الجندى اليهودى :
يقول عنهم الله الذى خلقهم .

﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس
فتمنوا الموت إن كنت صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم
والله عليم بالظالمين ﴾ [البقرة : ٩٤] .

فهم لن يتمنوا الموت أبدا .. وأمام الموت لا يملكون إلا الهرب .
إنه المصير الذى ينتظر باراك ورجاله ..
ولن يعرف باراك متى يكون مصرع غروره .
فهكذا كانت نهاية الكبار أمثاله ..
والمستقبل كله علامات استفهام .

والله وحده هو الذى يعلم .. متى ؟؟ وكيف ؟؟ تكون النهاية .
وهو القاتل فى خواتيم سورة الإسراء إننا سندخل عليهم
القدس وسندمر كل ما عمروا فيها وكل ما رفعوا من بنيان .. وقد
اقترب الميقات .

على خط النار
على خط النار
على خط النار
على خط النار

محمود خورشيد



الفصل الثالث

لا تطيع مع سياسة
ذات الوجهين

سامح الله الإخوة الأوروبيين فهم لا يشعرون إلا بأنفسهم ولا يعترفون إلا بتاريخهم فالأجندة عندهم تبدأ من ميلاد المسيح والحضارة فى حسابهم بطول ألفى سنة فقط .. وهذه السنة هى الألفية الثالثة فى تقديرهم .. والاحتفالات بطول وعرض القارات الخمس وحول الكرة الأرضية تفتح ذراعيها لاستقبال الألفية الثالثة .. وما قبل ذلك كان فى حسابهم ظلمة حضارية دامسة .. ورغم أن ميشيل جار أطلق صواريخه من على هضبة الأهرامات ليدشن ألفى سنة من هذه الحضارة .. فإن الهرم الأكبر نفسه أخرج له لسانه مذكرا أنه قد بلغ من العمر أربعة آلاف سنة ومن الأهرامات الأخرى حوله ومن مقابر الفراعين ما بلغ الخمسة آلاف سنة من العمر المجيد المديد والتحف الثمينة والبرديات والآثار فى باطن تلك الأهرامات وفى جوف تلك المقابر تحكى بأبلغ عبارة أنه كانت هناك حضارة .. وكانت هناك علوم وفنون وعقائد ونظم ومجتمعات وحياة حافلة بكل جديد منذ ألوف السنين .

ومن قبل ذلك كان هناك امتداد حضارى بعمق سبعة آلاف سنة وثمانية آلاف سنة فى الصين وفارس .. وكان هناك بوذا وزرادشت وشموس بازغة للحكمة والفن والفكر .. فكيف تخطى الإخوة الأوروبيون كل هذا بجرة قلم ولم يذكروا إلا ألفى سنة

حكموا فيها وملأوا الأرض فسادا وحروبا وظلما ودمارا ودماء واستعمارا ونهباً لثروات الشعوب .

هم لم يذكروا إلا سيادتهم وصدارتهم وتفوقهم وعلوهم وعلومهم التى نحتوا بها الصخر .

ولم تترك لنا دباباتهم ومدافعهم وقنابلهم والغامهم وطائراتهم وصواريخهم النووية إلا تلوثا ودمارا أهلك الأخضر واليابس وفى النهاية ختموا أمجادهم بالزراعات المهندسة وراثيا وباستنساخ النُجَّةِ دَوْلَتِي وَقَتَّحَ الْبَابَ لِاسْتِنْسَاخِ الْبَشَرِ وَاللَّعِبِ فِي الْهَوِيَةِ الْوَراثِيَةِ لِأَبْنَاءِ آدَمَ .. وَحَفَظَ الْبِلَايِينَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمَنُويَةِ وَالْبُويَضَاتِ الْمَثَلَجَةِ فِي خَزَائِنِ وَثَلَاجَاتٍ تَحْتَ الصَّفَرِ .. لحين الحاجة إليها لتخليق ما يشاؤون من أجناس بنى آدم .

يقول عنهم ربهم أنهم ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ [٨٣ : غافر] .

﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ [٨٣ : غافر] .

وهذا حديث ربنا عن علومهم التى سادوا بها الدنيا والتى حجبتهن عن العلم الأكبر وعن الحكمة الكبرى من الحياة والموت .. تلك الحكمة التى أدركها القدماء فأقاموا من أجلها الأهرامات والمعابد ورسموا على جدرانها الحياة الآخرة والبعث والميزان والثواب والعقاب .

لقد سبق علم أجدادنا الأوائل علوم المتحضرين فأورثهم الخشية ومحاسبة النفس .. وذلك هو العلم الحق الذى يورث الحكمة والتأمل .

لكن أصحابنا أسقطوا هذه الحضارة التي شغلت أهلها بالموت وما وراءه وشغلوا أنفسهم بالدنيا ولهوها وأفراحها .. وكان همهم أن يحصلوا على أكبر قدر من هذه الحياة المرحية .

وجولة سريعة بين فضائيات التليفزيون فى ليلة الألفية كشفت لنا هذا الكم الهائل من التفاريح والاحتفاليات فى كل بيت وكل شارع وكل بار وكل مطعم وكل متجر وكل مشرب إلى درجة السكر طينه والرقص والتهريج وفرقة الجيواريخ والبيب والرقص إلى درجة الاعتناق والإغماء لذة وجنوناً .. هذا هو حال الغرب الذى اكتسح وسيطر وحكم وفرض ذوقه ونمط حياته وتهريجه حتى لغته فرضها على الشارع المصرى والعربى وكذلك فرض لبسه وعطوره وذوقه ومسرحه وأفلامه ورواياته وفلسفته وانحلاله إلى درجة الإغراق.

وكان طبيعياً ألا يذكر هذا الغرب النشوان بنفسه الثمانية آلاف سنة من حضارة الصين ولا الخمسة آلاف سنة من حضارة مصر .. ولم يذكر إلا الألفى سنة من حكمه وسيطرته وما سيكون من الألف الثالثة المقبلة وما يخطط لها .

وكان طبيعياً أن تكون لنا وقفة .. فالنقل والتقليد عن هؤلاء الناس قد انحدر بنا إلى غور سحيق من فقدان الهوية وفقدان الروح وفقدان الشخصية وفقدان المستقبل .

لقد أطربنا صوت أم كلثوم ومسلسل أم كلثوم فى رمضان وأسكرنا وأخرجنا من البرامج المستنسخة من الفضائيات الغربية وأعادنا بسرعة خاطفة إلى هويتنا الشرقية وإلى مزاجنا العربى وإلى لغتنا الجميلة وانطفأت إلى جواره البرامج المقلدة وألوان

العري والإثارة .. وكأنا أخرجنا رأسنا بعد غرق عميق وأخذنا شهيقاً طويلاً ورجعنا إلى وعينا .. وإلى نفوسنا وذواتنا .
نعم يا سادة .. هناك إغراق متعمد مقصود .. فى هذه « الفرنجة » السطحية .. وفى ألوان من الفن الحسى الذى يدغدغ الغرائز ويثير الشهوات .. وفى التهريج المتواصل خفيف الدم ومسرح النكتة وكوميديا القفشات .. وهذه الموجة القادمة من أوروبا ومن أمريكا ومن فنون الإنحلال والإثارة التى تبثها فضائيات الغرب وأفلامه وصحفه ومجلاته ورواياته .
ولا يحدث هذا مصادفة بل هو ترويج متعمد وإغراق له سماسرته ووكالاته .

والحرب معلنة على اللغة العربية .. فى أساليب التدريس .. لإغراقنا فى العامية السوقية بالأغاني والإذاعات ولغة الإعلام واللافتات الأجنبية التى تملأ الشوارع .. والانجليزية والفرنسية أصبحت لغات بديلة جاهزة على جميع الألسن وهى دائماً لغة الذوات والطبقة الراقية ورجال الأعمال وهى الأسماء المفضلة لجميع محلات الملابس والسوبر ماركت والمقاهى والكوافير والمراكات التجارية الرائجة .

وكل شئ فى خدمة التجار ورجال الأعمال والشركات العملاقة نجوم العولة القادمة وحكام المستقبل الجدد .. وعالمنا يتطور إلى الأسوأ بالنسبة إلى رموزنا القومية ولغتنا العربية وعاداتنا وأخلاقنا .

إنهم فى أمريكا وأوروبا يعملون فى دأب من سنين ليجعلوا من أنفسهم « قبلة » نتوجه إليها صباح مساء وكعبة ثقافية نحج إليها

فى صلواتنا ومزارا مقدسا نسجد أمامه ونخلع أحذيتنا ونسبح لهم ولتقدمهم الليل والنهار .

وقد سبقونا إلى غزو الفضاء ومشوا على القمر وأنزلوا مراكبهم على المريخ واخترعوا الطائرة وصنعوا الدبابة وأطلقوا الصاروخ وحطموا الذرة وفكوا طلاسـم الكروموزوم واكتشفوا « الجينوم » البشرى الوراثة .

ونحن ننظر إلى كل هذا فى انبهار .

ولا شىء يحمينا من هذا الانبهار والذوبان سوى تاريخنا وحضارتنا التى كانت المعلم والمعلم للعالم كله فى الزمن القديم .
إذا كانوا هم الآباء فنحن الأجداد الذين أخذوا منا وتعلموا منا .
نحن كنا أول من قرأ وكتب .. وعلينا نزلت الأديان ومنا جاء الأنبياء والحكماء .

ونحن الذين حملنا للعالم أمانة التوحيد وكلمات القرآن والإنجيل والتوراة ورأية لا إله إلا الله .

واليوم يصحو المارد اليابانى النائم فى أقصى الشرق ويفرك أجفانه .. ويفيق التنين الصينى من سباته .. وتدخل كوريا وتايوان وسنغافوره وماليزيا وعفاريـت آسيا الصغار فى السباق ويحتدم الصراع وتتزاحم الرؤوس فى سوق التكنولوجيا والانتاج .

وندخل نحن نحبو ونزحف فى آخر الصف على استحياء .

ويختلط الحابل بالنابل فى هذه المعمة .

كل واحد يحمل بضاعته وينادى على تجارته فى سوق العولة الذى تقوده أمريكا وأوروبا .

ولا يبدو التنافس شريفا ولا السباق عادلا فالسوق العالمى تحرسه الاحتكارات الضخمة وتحكمه موازين القوى ومعظمها فى الأيدى الأمريكية ومن وراء ذلك .. القوى النووية .. يحتكرونها ويحرسون بها مكتسباتهم .

الدولار يحكم ..

والقوة الأمريكية تمسك بالزمام ..

وصاحب العلم الأكثر عنده الفرص الأكبر .. والباقون يقفون فى مؤخرة الصف .

والجاسوسية والإستخبارات وسرقة الأسرار والعدوان على الضعفاء هو القاعدة .

والعراق فى الأسر .. والقدس تحت الاحتلال .. والعرب فى الشتات .. والثروة البترولية فى أيدى الأقوياء وتحت حراستهم وإن كانت فى الظاهر ملكا للعرب .

والسلام معلن فى الظاهر .. ولكن الحرب الخفية مستعرة على جميع الجبهات .. إسرائيل تتربص بنا الدوائر وقد أقامت ترسانات من الأسلحة الميكروبية والقنابل الكيميائية والصواريخ النووية والغواصات والبوارج والأساطيل حاملات الرؤوس الذرية والطائرات المقاتلة والمنقضة من كل الأنواع .. والفائض من الأسلحة الأمريكية مخزون عندها .. وهى تعلن أن العتاد الحربى المخزون عندها أوفر وأقوى من كل الموجود فى الدول العربية مجتمعة .

وهى تفاوضنا من هذه القمة العالية المتعالية .. وكأننا نقول لنا من تحت مائدة المفاوضات .. إن الاستسلام أفضل .. وقبول الأمر الواقع أسلم وأكرم لكم ..

والصورة على اتساع العالم وخارج مائدة المفاوضات أكثر قتامة وسوادا . فالحرب معلنة على الإسلام والمسلمين فى كل مكان .. من البوسنة إلى كوسوفا .. إلى فلسطين .. إلى جنوب السودان .. إلى الشيشان .. إلى الصومال .. إلى أعالي النيل .. إلى أواسط أفريقيا .. وأمريكا وأوروبا تأخذ جانب الخصوم فى جميع الأحوال وتتهم الإسلام والمسلمين بأنهم حملة لواء الإرهاب وبأنهم رموز الفوضى والبدائية والرجعية والتخلف فى هذا العالم المتمدن .. وبأنهم أعداء السلام وأعداء التقدم .. سامحهم الله .

ويعلم الله كم ظلمونا .. فلا توجد فى الأسيرة الدولية كلها .. مجموعة سلسة منقادة طيعة مثل الأسيرة العربية المسلمة .. أسلمت قيادها وأسلمت نقطها وثرواتها للأيدى الأمريكية وللشراكة الأمريكية والمستثمر الأمريكى والأوروبى وارتضت نصيبها من الكعكة وضاعفت الأجر مقابل ضمانات الأمن والحراسة والدفاع حتى لو كان المعتدى عربيا طامعا مثل صدام حسين وقادما من طرفهم ومدفوعا من الأمريكان أنفسهم وبمشورتهم .. وقد تغاضت الأسيرة العربية الطيبة عن كل هذه المؤامرات .

وقد كفرت أمريكا عن تورطها فى مؤامرة حرب الخليج وضاعفت العقاب لصدام حسين وللعراق ولشعب العراق .. بدرجة وحشية أثارت التساؤل فى العالم العربى كله .. لماذا ندفع نحن دائما الثمن .. ولماذا تدفع الشعوب العربية جريرة ذنوب لم ترتكبها .. ولماذا تبتز أمريكا هذه الشعوب وهى تعلم أنها بريئة وأنها مقهورة .. ولكنه الظلم العجيب الذى يأخذ صورة العدل

والتنكيل الذى يأخذ صورة الجزاء .. والعدوان الذى يلبس جلباب الدبلوماسية والسياسة .

وفى جبال الشيشان تدور رحى حرب ظالمة مجرمة أخرى .. وقد اختل ميزان العدالة فيها غاية الاختلال .

أحد الطرفين شرذمة قليلة فقيرة تقاتل بأسلحة بدائية وسط الزمهرير والجليد والثلوج وفى الطريق الآخر روسيا كلها بعنادها وأسلحتها ودباباتها وصنواريوخها ومن ورائها أمريكا تمدّها بأموالها ودولاراتها لتحارب حرب إبادة واستئصال لشعب فقير يناضل من أجل حرّيته ..

اجتمع العمالق على قهر ضحية تحتضر .
والصور تأتينا عبر الفضائيات مؤلمة مستفزة فظيعة تنضح بالظلم والجبروت .

ولا يملك المسلم المقهور من الغم إلا أن يرفع يديه فى ليلة القدر التى هى أعظم من ألف شهر داعيا الرب العادل الرحيم أن يشل الجبابرة الروس بزلزال يقلب أرضهم خرابا يبابا ويعيد الجبارين إلى صوابهم .. ويعيد كفة العدل إلى اعتدالها .
ولا يملك الضعيف إلا الدعاء .

وليس أضعف من المسلمين اليوم وقد اجتمع عليهم الأحمر والأصفر وتداعى الكل عليهم تداعى الجياع على القصعة .
ولكن لا شىء يبقى على حاله .. والأرض التى نسكنها تدور ..
والأيام دول وللزمان دورات .. وربنا من أسمائه أنه الخافض الرافع وأنه لا يبقى على علو العالين ولا على جبروت الجبارين .
وغدا تنخفض رؤوس وترتفع رؤوس .. ويتغير كل شىء .

ماذا يبقى علينا أن نفعل الآن .. وماذا تبقى لنا من دورنا ..؟؟
تبقى لنا الصمود .. وأن نكون فى رباط .
وأقوى رباط للأمة العربية .. هو دينها ولغتها وقوميتها
ووحدتها .
وإسلامنا هو العصبية الجامعة الباقية لنا .
ومسلمو ونصارى مصر يقفون فى خندق واحد ورباطهم هو
قدرهم المقدور وإسرائيل تتحدث عن السلام ولكنها تحتل الأرض
وتبأشر العدوان وتجهز آلة الحرب وتلقى القنابل على
الفلسطينيين .
ولا تطبيع لنا مع هذه اللغة المزدوجة ولا مع هذه السياسة ذات
الوجهين .. وأقل ما يوصف به هذا الفعل أنه دجل سياسى .
وإذا كانت إسرائيل تستعد .. فلا نملك إلا أن نستعد .
والله معنا ما دمنا معه .
والله لن يكون أبدا مع الكذابين شذاز الأفاق .

على خط النار

على خط النار

على خط النار

على خط النار



الفصل الرابع

الرواية

العجيبة

ماذا يحدث لو أننا أدركنا شريط الحوادث فى الخمسين سنة الأخيرة من تاريخ مصر وجلسنا نتفرج .. لا شك سوف نرى عجباً .. ثورة عبد الناصر وطرد الملك فاروق .. ومواكب الشعارات .. الاشتراكية .. العدالة .. الحكم للشعب وبالشعب .. انتزاع أراضى الإقطاع من أصحابها والمصانع من ملاكها وانتزاع وسائل الإنتاج من الأيدى المنتجة لتصبح ملكية دولة .. أصنام جديدة اسمها القطاع العام والتأمين والاشتراكية والتقدمية واليسار .. تفريغ كل الشعب فى دوسيه واحد تحت يد الحاكم .. لتصبح لقمتهم فى يده ورزقهم فى يده وبالتالى حریتهم فى يده .. وكعبة جديدة ومنارة جديدة اسمها الكرملين .. ومصدر إلهام .. اسمه .. الفكر الماركسى .

ندير الشريط بسرعة أكبر ونتفرج على القطاع العام وما حدث فيه .. ساحة كبيرة من الروتين والكسل واللامبالاة وفقدان الهمّة وسوء الإنتاج والحل الاقتصادى يتحول بقدرة قادر إلى عجز اقتصادى .. ندير الشريط بسرعة أكبر .. عودة سريعة إلى الانفتاح وتصفية القطاع العام ومد الأيدى إلى القطاع الخاص .. نفعل ذلك فى بلادنا .. ويفعلون مثله فى روسيا وفى رومانيا وفى المجر وبولنده ويوغوسلافيا وفى كل معاقل اليسار .. العالم

يعود بخطوة واسعة من اليسار إلى اليمين .. ولكن بعد خراب مالطة .. موت عبد الناصر بعد هزيمة عسكرية منكرة وانهيار اقتصادى .. موت ستالين .. وسقوط السفاحين العظام واحدا بعد الآخر .. تشاوتشيسكو فى رومانيا وهونيكو فى ألمانيا ومنجستو فى أثيوبيا والشيوعى الآخر فى بولنده والرفيق المجرى فى المجر .. لم تدخل الثورات الاشتراكية فى بلد إلا وأتت معها بالسجون والمعتقلات وقطع الألسن والخراب الاقتصادى والحزب الواحد والرأى الواحد والتأميم والإفلاس .

مظاهرات اليسار فى عهد ديغول أشرفت بالاقتصاد الفرنسى على انهيار كامل .. واضرابات العمال فى انجلترا هبطت بالاسترلينى إلى الحضيض .

والإنقلابات الاشتراكية فى أنجولا وموزمبيق وفى باقى أفريقيا وأمريكا اللاتينية صنعت المذابح وأشعلت الحروب ونشرت البؤس والفقر حيثما حلت .

ندير الشريط بسرعة أكبر .. حرب العصور وانتصار ٧٣ وارتفاع العلم المصرى على سيناء وعودة الروح للمنطقة العربية . الاشتراكية تتراجع فى العالم كله .. وقد بلغنا نهاية المد الاشتراكى .. وبدأ الجزر الرهيب .. هزيمة الشيوعية فى كل مواقعها .. وغروب الفكر الماركسى من العالم .

هل نذهب إلى الكعبة فى الكرملين .. لنرى ماذا حدث للشارع فى موسكو وما حدث للناس والسلوكيات العامة ولطموحات المواطن الروسى العادى .

الهزيمة فى روسيا وصلت إلى النخاع والمواطن الروسى خلع

الثوب السوفيتي وخلع الايديولوجية السوفيتية ولبس الثوب الأمريكي والتفكير الأمريكي والطموحات الأمريكية .. الجينز والهامبورجر والمكدونالد والديسكو والعربات الفارهة والعنف والمافيا والمخدرات والقتل من أجل الدولار .. والنساء الروسيات خلعن لباس العمال الخشن ولبسن لباس الإثارة والسكس والرقص فى الحانات لما بعد الفجر ومضغ اللبان والمجاهرة بالشذوذ .. واحتراف الدعارة .. واليهود يقودون روسيا إلى دمار كامل .

غزو ثقافى مدمر .. وركوع للقيم الأمريكية .. وعبادة للنمط الأمريكى .. وتسبيح للإله الأمريكى .. صاحب الجلالة الدولار . ومثل هذا الغزو حدث بدرجات متفاوتة فى كل مكان من العالم . وكانت السينما الأمريكية والأفلام الأمريكية والمسلسلات الأمريكية ورؤوس الأموال الأمريكية هى رأس الحربة فى هذا الاختراق الذى وصل إلى قلب باريس على ظهر « الديزنى لاند » الفرنسية لدرجة أدت إلى قلق الحكام الفرنسيين وأدت بالرئيس الفرنسى إلى التصريح بضرورة فرض قيود على دخول الفيلم الأمريكى خوفا على القومية الفرنسية والهوية الفرنسية .. بل وعلى اللغة الفرنسية التى تدهورت على لسان رجل الشارع وخالطتها الألفاظ الانجليزية والنطق الأمريكى والخنافة الأمريكية . حالة من العامية الأمريكية والسوقية الأمريكية تنتشر ببطء فى أوروبا . وتتسلل عبر الحواجز لتصل إلى آسيا وتغزو الهند والفلبين وتايوان واندونيسيا والدول النامية وتصطدم بسور الصين العظيم فلا تستطيع اختراق القومية الصينية .. وفى

الصين يحدث العكس يمد العملاق الصينى يده ليسرق أغلى ما فى أمريكا .. التكنولوجيا والكومبيوتر .. ويأخذ من حرية التجارة ومن اقتصاد السوق قدر مصلحته .. ثم يرفض الباقي ويغلق على نفسه الأبواب .. وتفعل اليابان نفس الشيء ويتطور الاثنان إلى عملاقين .. كل واحد محصن داخل قوميته يقف منتصباً فى مواجهة أمريكا ليقول .. أنا هنا ..

والصين هى العملاق القادم الذى سوف ينافس أمريكا على القطبية .. وأمريكا تحسب لها من الآن ألف حساب .
أما إفريقيا فلا وجود لها على خريطة المنافسة .. وأستراليا مجرد كوكب تابع لشمس الغرب .

أما شرقنا الأوسط السعيد فكله ملفوف بالراية الأمريكية المتعددة النجوم .. تقوده بالقروض والمعونات وبعض إسرائيل .. وهو مخترق من القمة إلى القاع .

وقلاع العروبة والقومية والوحدة سقطت كالأشباح بهزيمة عبد الناصر .. والرمز الوحيد الباقي الذى يقاوم هذا الغزو الأمريكى الإسرائيلى المكتسح هو الإسلام . ولهذا تعلن أمريكا الحرب على الإسلام فى كل مكان ومعها قوى الغرب كله .
والإسلام بطبيعته غير قابل « للأمركة » وغير قابل للتهويد .. وهو خصم غير هين .

وكانت الحيلة الأولى للتغلب على الإسلام هى تشويهه بالصاق تهمة الإرهاب والإجرام بكل ما هو إسلامى بدءاً بمفجرى المركز التجارى الأمريكى .. وانتهاء بإمداد هذا المسلسل الدموى بالجديد من الانفجارات كل يوم .

وانكشفت الحيلة حينما اتضح أن الشيخ عمر عبد الرحمن دخل أمريكا بالكارت الأخضر وكان يتقاضى مرتباً شهرياً من المخابرات الأمريكية .. وأن كل الإرهابيين كانوا يتلقون التمويل من أرصدة بالخارج .. وأن الإرهاب كله مصنوع .. وعصابته مستأجرة ومجندة .. وأنه صناعة أجنبية صهيونية مائة في المائة .

وكانت الحيلة الثانية هي الالتفاف حول الإسلام ومحاولة إضعافه بإضعاف اللغة العربية التي هي وعاء الدين ووعاء القرآن بحجة تطوير مناهج التعليم وإصلاح التعليم والنهوض بالتعليم وهو ما قام به وزير التربية والتعليم في بلدنا حسين كامل بهاء الدين بهمة غير مشكورة .

وقد نجح وحقق الكثير في هذا الباب .. وضعف اللغة العربية الذي أصبح واضحاً بين شباب المذيعين .. وطفغان العامية في الشعر .. وسوقية الأغاني .. وضياع النطق العربي السليم .. كلها شواهد على ذلك ..

ولكن المعركة لم تحسم بعد .

وسوف تشهد السنوات القادمة هجوماً مركزاً على الدين ذاته وعلى التربية الدينية وعلى الإعلام الديني وعلى القيادات الدينية وعلى اللغة العربية .. ورأينا طلائعها في إعادة طبع رواية أعشاب البحر للشيعوى حيدر حيدر بما فيها من سفاهة وتهجم على الدين .

وسوف تلجأ الصهيونية وهي الخصم الجديد بعد سقوط الشيوعية إلى وسائلها القديمة .. إشاعة الانحلال ونشر المخدرات والجريمة والعنف والفيلم الهابط والفن الداعر والإعلام المخرب ..

والإفساد عن طريق الإنترنت وتهديد كل من يكتب فى حرية بتهمة
المعاداة للسامية والتشجيع على الإرهاب .

وسوف نرى مزيدا من الكتب التى تعلق من شأن القيم
الدنيوية وتكرس المادية وتروج للعلمانية وتشكك فى الدين وتهزأ
بالغيب .. وسنرى نماذج من الحفاوة بأمثال سلمان رشدى
ونسرين تسليمه ونصر أبو زيد وحيدر حيدر .

الغزو الثقافى سوف يتضاعف بقيادة سينما أمريكية مهيمنة
تبت قيمها الهابطة وتروج للجنس والعنف والانحلال ..

والتطبيع سوف يحاول أن يحقق إسرائيل تحت الجلد ويحقق
المكر الإسرائيلى فى الماء والهواء والغذاء الذى نأكله وفى
الاقتصاد الذى نزاوله وفى التخطيط الذى نباشره وفى العقلية
التي نسوس بها أمورنا ومن حسن الحظ أنه ما زال يتعثر فى
بلادنا .

وبيوت الخبرة الأمريكية التى دمرت شاطئ الاسكندرية
بفتوى صرف مجاريها فى البحر .. مثال حى سوف يتكرر فى كل
مشروع وفى كل تخطيط مستقبلى إذا فتحنا الباب للأيدى
الإسرائيلية لتعمل معنا وتفكر لنا .. بحكم التطبيع بلا تحفظ ..
والثقة بلا حدود ..

إن إسرائيل التى أخرجت لغتها البغرية البائدة من القبر
وتدثرت بها لتصنع لها هوية وقومية وإرثا تاريخيا من العدم لن
تكتفى بأقل من السيادة والهيمنة .. لأنها وجود مختلق مصطنع لا
يمكن أن يستمر فى الحياة إلا إذا امتص الحياة من كل ما حوله ..
والستة ملايين يهودى إما أن تذوب فى الستين مليون مصرى

وهذا مستحيل (لأنها ضد الذوبان والانعدام) وإما أن تحاول أن تفكك هذه الملايين الستين إلى شظايا بالمكر والفتن .. وهو ما سوف يحاولونه .. ولا يوجد احتمال ثالث .. والذين يتصورون أن التطبيع فاتحة خير .. ينظرون بدون أعين ويفكرون بدون رؤوس .. والبعض من أصحاب رؤوس الأموال وأصحاب الأحلام فى ثراء سريع ومشاريع مشتركة هؤلاء الذين فرحوا بالتطبيع لا يرون إلا المصالح العاجلة تحت أقدامهم ولا يرون خطر الاحتواء الأمريكى الإسرائيلى على المدى البعيد ولا يشهدون الخراب الذى يخطط لبلدهم .

والسد الوحيد الذى يقف أمام هذا الطوفان الذى يدق على الأبواب هو الروح الدينية فى المنطقة العربية وفى مصر بالذات . والدين فى مصر هو الذى شيد معجزة الكرنك .. وهو الذى انتصر على التتار وقهر الصليبيين وهو الذى عبر القنال فى حرب أكتوبر .. وهو وراء موقف التحدى الذى وقفته الألوف من المحجبات رغم المغريات المضادة ورغم التليفزيون والسينما ورغم الموجه العلمانية التى ما زالت تحاول أن تكتب على الماء وتنقش على الرمال .. والكل يشاهد ما يجرى فى صلوات العيد وكيف تمتلئ الميادين فى مصر بملايين الراكعين الساجدين المسبحين . الدين فى مصر حقيقة راسخة .. إسلاما ونصرانية .. وكلاهما ضد إسرائيل .. ويخطئ الحاكم الذى ينسى هذه الحقيقة ويصدق كلام العلمانيين الذى ينصح بالمزيد من التطبيع والمزيد من التطويع والتركيع .

والذين يهرولون إلى الحزن الإسرائيلى يهرولون إلى حتوفهم .

ولا توجد مصالحة بين الوجود الإسرائيلي الذى جاء بالغزو والاعتصاب وبين الإسلام .. فكل منهما يرفض الآخر وبشدة .
والإسلام ضد القيم الدنيوية الانحلالية وضد حياة الغواية والشهوات التى تروج لها الأفلام الأمريكية والغزو الثقافى الغربى والمبادئ التلمودية .

ومع ذلك فالإسلام أبعد الأديان عن التزمت والتشدد فباب التوبة والاستغفار مفتوح للخطائين طول العمر إلى لحظة الحشرجة .. والقرآن يقول لهم إن الحسنات يذهبن السيئات .. وأن التيسير فى كل شىء هو الأصل والجلال فى كل شىء هو الأصل .. وأن الحرج والتشدد مرفوعان عن المسلم .
والتوبة فى الإسلام تمحو كل شىء حتى الكبائر .. حتى الشرك تجبه التوبة والإنابة .

والضرورات فى الإسلام لها اعتبار والظروف لها اعتبار .. فأكل الميتة مباح للجائع إذا لم يجد أى وسيلة أخرى لسد جوعه .. وهكذا فتح الإسلام الباب للعقول لتفكر وتجتهد دون تحجير ودون تشدد .. ولم ينصب المشانق والمحارق لأحد كما فعل البابوات لعلماء العصور الوسطى .

ولم يضيق الإسلام على المرأة بل وسع عليها .. والمرأة أيام الرسول كانت أكثر حرية منها الآن .. وكانت تخرج للحرب وكانت تعمل بالتمريض وكانت تجلس للفقهاء وكانت تشتغل بالقضاء وكانت شاعرة وأديبة .

والإسلام شمل بعدله وبره المسلم والمسيحى واليهودى والمجوسى وامتدت مظلة رعايته لتحتضن الجميع .

والإسلام دين المستقبل ودين الديمقراطية والحرية والتعددية .. وأى مشروع حضارى لا يستلهم الإسلام وعطاءه لن ينجح فى بلادنا ولن تمتد له جذور فى شعبنا المصرى .

وقد فشل مشروع البعث العراقى السورى وفشل المشروع الاشتراكى الناصرى وفشلت الوحدة العربية التى استلهمت القومية العربية لأنها لم تستلهم عطاء الإسلام .

وسوف تتحطم إسرائيل الكبرى على صخرة الإسلام . ولن ينجح الغزو الثقافى فى إدخال إسرائيل إلى القلوب .. فماذا تصنع الكلمات والأغاني والأفلام .. فى السر الذى وقر فى الأرواح وملأ الأفئدة وأضياء ظلمات النفوس .

إنها لا أكثر من رسوم على الماء ونقوش على الرمال . وهى لا أكثر من ضباب يتبدد عند شروق شمس الوعى وعند أول ترنيمة المنادى .. الله أكبر ..

هل انتهى العرض .. ؟!

إنه يقترب بالفعل من نهايته .

والمشهد الختامى كان إعلان المجلس العلمى الأمريكى عن اكتمال تدوين « سفر الحياة » المعروف باسم « الجينوم البشرى » من ٣ مليارات حرف كيميائى تلخص مقدرات هذا الكائن اللغز .. الذى اسمه الإنسان .. مصداقاً لقول الحق .. ﴿ إنا كل شئ خلقناه بقدر ﴾ وقد قالها كلينتون فى خطابه .. لا ندرى هل قالها عن فقه .. أم .. أنها كانت مجرد فصاحة زعماء ..

فهذا السفر العجيب فى حجم أجزاء من المليمتر وباتساع خمسة ملايين صفحة يتحدى أن يكون له كاتب غير رب العالمين الذى أحاط بكل شئ علماً .

فمن كان يمكن أن يكتب هذا السفر من قديم من الأزل من
ثلاثة مليارات حرف كيمائى وقد خص كل حرف بوظيفة ودور
وشأن فى حياة هذا المخلوق .. وما سوف يصيبه من علل
وأمرض وعجز وقدرة .. ومن رتب هذه الأسباب على مسبباتها
ووقتها بأوقاتها وظروفها ومناسباتها .. إلا أن يكون هو الله القادر
السميع البصير العليم بكل شىء ..

لقد بلغنا النهاية إذن يا سادة .. وهذه بصمة الخالق العظيم ..
وهذا بيانه وبرهانه .. وأذنت الرواية بانتهاء بإعلان المانفستو
الإلهى (فى لغتنا الجينوم البشرى) .
ولم يبق إلا القليل على كلمة الختام .

توبوا إلى الله جميعا .
واركعوا له واسجدوا .
فقد طلع فجر اليقين .

على خط النار

على خط النار

على خط النار

على خط النار

على خط النار



الفصل الخامس

أنا لا أكذب

ولا أتجمل

« نسرين تسليمه » وجه جديد يظهر فى بنجلاديش .. كاتبة متمرده تعلن عن رفضها للقرآن وللشريعة وتقول إن القرآن يجب أن يكتب من جديد لأنه ملئ بالأخطاء .. وتقوم الدنيا ولا تقعد وتسير المظاهرات تحمل المشاعل وتطالب بإحراقها وتسير مظاهرات أخرى مضادة تؤيدها وتدافع عنها . وتتلفت نسرين حولها تبحث لنفسها عن مخبأ أو ملجأ .. فماذا يحدث؟؟؟

الأبواب التى تفتح لها لتؤويها وتخفيها هى أبواب سفارة غربية لا يفصحون عن اسمها .. وأمريكا وإنجلترا وفرنسا تعطيها حق اللجوء إلى أراضيها .. (فهى إذن سفارة لإحدى تلك الدول) .. وتقدمها وسائل الإعلام الغربية على أنها رمز يقظة وصحوة فكرية فى الشرق الرجعى المتخلف ..

وينتهى بنسرين المقام فى ستكهولم فى ضيافة جمعية نسائية ترفع شعارات حقوق المرأة (حقوقها فى سب الإسلام والتهجم على مقدسات المسلمين) ويمنحها نادى القلم السويدى جائزة تقديرية .

وتذكرنا القصة بما حدث من سنوات حينما نشر الهندى سلمان رشدى روايته .. آيات شيطانية .. التى سب فيها الإسلام

ونبى الإسلام .. فقامت الدنيا واشتعلت المظاهرات فى أكثر من بلد إسلامى وسقط قتلى وجرحى وأعلنت إيران عن جائزة لمن يأتيها برأسه ..

من تحرك لنجدته فى ذلك الوقت .. ؟!

إنجلترا حامية الحرية (حرية كل من يشتم الإسلام) كالعادة .
وخصصت الحكومة الإنجليزية فرقة من بوليسها لتسهر على حمايته وحراسه ولترافقه فى كل مكان واجتمع مجلس اللوردات ليدين الهمجية الإيرانية وليحذر من أى عمل طائش يلجأ إليه المتعصبون الإسلاميون الرجعيون .

وفتحت جميع الجرائد والمجلات صفحاتها للإشادة بالنجم الروائى الجديد والموهبة الفذة .. سلمان رشدى .

ثم سمعنا أن روايته قد رشحت لجائزة نوبل رغم أنها بإجماع الذين قرأوها عمل ممل وثقيل لا يستطيع القارئ لها أن يكملها .
ترى هل لو شكك صاحبنا فى كتاب بوذا أو توراة موسى أكان يظفر بكل هذا المجد والشهرة والنجومية .

ترى لو شككت أدبية بنجلاديش .. بمزامير داود .. أكانت سفارات الغرب تسارع إلى احتضانها وإخفائها بكل تلك الهمة .
أكانت تسعى جائزة نوبل إلى أمثال تلك الكتب لو كان أصحابها يهاجمون مقدسات أخرى غير الإسلام
لا أظن

إن الحق على الإسلام والضعف القديم على أهله هو جوهر القضية .. والتاريخ يحكى لنا مواقف مماثلة حينما ظهر « عبد البهاء » « نبي البهائية » يدعو لديانته الجديدة .. وفى دعوته أبطل

« عبد البهاء » فكرة الجهاد الإسلامية واعتبرها منسوخة كما أبطل الشريعة الإسلامية وقال في الصفحة ٦٤ من كتاب « مفاوضات البهاء » .. لم يبق لتلك الشريعة حكم .. فماذا حدث في ذلك الوقت .. لقد سارع القائد الإنجليزي ومنح « عبد البهاء » وساما يعبر به عن شكر الامبراطورية البريطانية وذلك حينما قابله في حيفا عام ١٩١٧ .

ونفهم الدوافع أكثر حينما نتعمق أكثر وأكثر في كلمات عبد البهاء وفي قوله أن أكثر فلاسفة اليونان تعلموا الحكمة من بنى إسرائيل .. وأن رسالة البهائية هي توحيد المسلمين والنصارى واليهود على أصل نواميس موسى .. وأن عمل موسى لا يساويه عمل في التاريخ وسوف يأتي يوم لا يجد الناس كتابا ينقذهم إلا نواميس موسى .

ويطلق « عهد البهاء » على نفسه اسم « غصن » مشيرا بذلك إلى ما جاء في التوراه (ويخرج غصن من جذع يسى أى من ذرية داود يرفع العلم الإلهي على جميع الأمم) .

ونلمس أثر التوجه اليهودي في الديانة البهائية كلما تعمقنا أكثر في تعاليمها وكذلك نلمس تلك الآثار في جماعات المورمون وقديسي الأيام الأخيرة وجماعة شهود يهوه .

وقد بدأت جماعة شهود يهوه في أمريكا باسم جمعية جلعاد .. ثم جمعية تلاميذ التوراه .. ثم انتشرت في الوطن العربي باسم شهود يهوه .. ومن أبرز أعضائها تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية .

وشهود يهوه لا يؤمنون بقيامة الإنسان بعد موته فلا قيامة

إلا قيامة مملكة إسرائيل ولا بعث إلا بعثها أما خلود الروح فهو خرافة روجتها بابل الزانية ونفس الترحيب نراه حينما يظهر نبي القاديانية فى الهند .. فنرى الحاكم الانجليزى يرعاه ويبسط عليه حمايته ويغرقه هو واتباعه فى الامتيازات .

إنه الحقد القديم على الإسلام وتعاليمه ونبيه .

وأنا لست ضد اليهودية كدين ولا ضد اليهود فاليهودية شأنها شأن المسيحية والإسلام دين سماوى عظيم وموسى فى القرآن من الأنبياء الكبار من أولى العزم .. واليهود فيهم العلماء والفنانون وأصحاب الرسائل الإنسانية وهم أشقاؤنا وأخوتنا فى العائلة الإبراهيمية ولكنى ضد الصهيونية لأنها مبدأ عدوانى توسعى يقوم على مزاعم كاذبة وصك ملكية توراتى مزيف يهدف إلى إقامة إسرائيل كبرى على أشلاء دول عربية لها وجود وحرمة ومصداقية فى هيئة الأمم المتحدة .

والعجيب أن الصهاينة الكبار الذين أسسوا المذهب والذين يلوحون بهذا الصك التوراتى لا يؤمنون بالتوراة ولا بموسى ولا برب موسى .. بل هم ملاحدة لا يؤمنون ببعث ولا بآخرة .. وقد أعلنوا إلحادهم .. مثل تيودور هرتزل وبن جوريون .. وإنما هم سياسيون أصحاب فلسفات سياسية وأطماع توسعية ومفكرون أصحاب نظريات مثل ماركس وانجلز ولينين ..

والصهيونية صحف وكتب ومنظمات ضغط بلا عدد فى الكونجرس وفى دور النشر وفى وزارات الإعلام وفى شركات التليفزيون والسينما والمسرح وفى كل منافذ صنع القرار .

والصهيونية أخطبوط سرطانى منتشر لا يسلم موقع من

امتداد ذراع من أذرعه الملتفة لتحيط به وتسيطر عليه وتتحكم فى أهله .

ومن ضمن تلك المنظمات الكثيرة هناك منظمة تسمى نفسها ANTI DEFAMATION LEAGUE أو المنظمة المعادية للتشهير .. وهى تتابع وتطارد كل كلمة تفضح الصهيونية وتسيء إليها .. فإذا كتبنا عن التآمر اليهودى الصهيونى وأياديه الخفية وراء حرب ٦٧ واستدراج عبد الناصر إلى هزيمة الأيام الستة واستدراج صدام حسين إلى حرب إيران والكويت .. اتهمونا فى مطبوعاتهم بالتشهير وبأننا معادون للسامية .. مع إننا شعوب سامية مثلهم وكل العرب سلالات سامية .. ونحن لم نكتب افتراء ولا تشهيراً .. وإنما سجلنا وقائع ممكن أن يختلف المؤرخون فى تفسيرها ولكن لا يتهم أحد منهم الآخر بالتشهير وما قولهم إذن فى إتهام الإنجيل بصريح آياته لليهود بالتآمر على المسيح (وقد طبعوا أناجيل جديدة حذفوا منها تلك الآيات) واستصدروا من الفاتيكان وثيقة تبرئة تغسل أيديهم من ذلك الإثم.

ونجحت منظماتهم فى تحريف النص الإنجيلى وفى حذف وإضافة ما يعجبهم .. فما قولهم إذن فى مقتل اللورد أوين وفى مقتل الكونت برنادوت .. وفى مقتل أربعين من المسلمين الركن السجود فى مذبحة الحرم الإبراهيمى .. وفى مذابح دير ياسين وصبرا وشاتيلا وكفر قاسم وفى إشعال فتنة الحرب الأهلية التى ظلت تحصد الأرواح اللبنانية لمدة ست عشرة سنة على أمل تفتيت لبنان وغزوها (وقد حدثت محاولة الغزو بالفعل) ..

ثم آخر تلك المذابح .. تفجير كنيسة سيدة النجاة واعتراف

المتهمين وانكشاف دور الموساد الإسرائيلي واشتراكه بالمال والسلاح بهدف إشعال الحرب بين المسلمين والمسيحيين من جديد .. ثم الغارة الأخيرة التي اعتذرت عنها إسرائيل والتي هدمت منازل اللبنانيين في الجنوب وقتلت اللاجئين اللبنانيين في خيام الأمم المتحدة ذاتها في قانا .

من يبرئهم من هذه الجبال من الآثام والجرائم والمذابح .
وإذا كانوا حريصين على تحسين صورتهم فليحسنوها بأفعالهم أولا قبل أن يحسنوها كذبا وزورا بأقلامنا فنحن لا نستطيع أن نبدل الوقائع ولا أن نغير الحقائق ولا أن نسمى قتل الأبرياء فضيلة ولا أن نسمى المذابح أعمالا صالحة .

وقد يتجمل الساسة ويقول الواحد منهم ما لا يبطن ليكسب جولة مع خصمه .. والسياسة ميكيافيلية بطبيعتها .. وهى تلف وتدور لتصل إلى أهدافها ولكننا لسنا ساسة ولا رجال دولة وإنما نحن رجال قلم .

والقلم أمانة .

والقلم لا يكذب ولا يتجمل .

وعلى من يريد أن يجمل صورته أن يجملها بفعله لا بأقلامنا .

وبلادنا ديمقراطية فيها تعددية حزبية وحرية رأى .

اليست الحرية .. هى النظام الأمثل الذى تدعوننا إليه .

ها نحن ديمقراطيون نتفق ونختلف ونقول رأينا بصراحة فى كل شئ وكل واحد منا يمثل نفسه ويمثل ضميره ولسنا أبواقا لحزب ولا لجماعة ولا لأحد .

والتلويح بتهمة العداء للسامية فى هذا المناخ المفتوح يبدو غريبا .

هل كان الله عدوا للسامية حينما لعن اليهود الذين خانوا وغدروا بالمواثيق وهل تطالب جماعات الضغط اليهودية برفع تلك الآيات من القرآن وتطالب بكتابة القرآن من جديد .. وهل تعلن الحرب على الله لأنه قال هذا الكلام .

إننا نريد السلام .. ونريد بشدة أن نصدق السلام الذي يدعوننا إليه .. ونريد بشدة أن نحتضن الأخوة وأبناء العم من سبط إبراهيم العظيم أبى الأنبياء ونريد بفرحة أن نقول .. أخيرا اجتمعنا وأخيرا تصافينا بعد طول فراق ونحن نريد الحياة فى محبة وسلام .

فماذا تريدون أنتم .

وكيف تعبرون عن تلك الإرادة .

هذا هو السؤال .

وبكل المحبة أسألكم .

ورقة الإرهاب

أعلنت محطة B.B.C. لندن أن جولة وزير الخارجية الأمريكى وارين كرسستوفر سوف تتضمن زيارة خاصة إلى سوريا فيها لفت نظر إلى الدور الإرهابى لحزب الله الذى تخطى الحدود وإلى الأسلحة التى تأتى من إيران لحزب الله عبر سوريا لتستعمل بعد ذلك فى تفجير المؤسسات اليهودية فى الأرجنتين وفى لندن .

وهذا الاتهام لإيران وسوريا عملية بلطجة أمريكية بدون أساس من الواقع فالأرجنتين أعلنت أنها لم تجد دليلا واحدا يشير إلى إدانة إيران .. وانجلترا بادرت بالمثل إلى تبرئة إيران .. وقالت

إنها لم تعثر على بيعة تدينها .. ثم عادت الأرجنتين بعد مزيد من الضغط الأمريكي إلى إثارة الشبهات حول بعض الدبلوماسيين الإيرانيين .

وأمریکا بهذا تخطط لخلق لوكيربي جديدة تضرب بها حصارا دوليا حول إيران وفي نفس الوقت تهدد سوريا بالتلويح لحافظ الأسد بورقة الإرهاب ليسير على الخط المطلوب ويسارع بالتوقيع على مشروع السلام الإسرائيلي .. وإلا .. فإنه سوف يلحق بالقذافي .

وأخذ الناس بالشبهات .. وأخذ الدول بالشبهات .. أصبح الأسلوب الأمريكي الجديد للتحرش بكل من يخرج عن الخط المطلوب من الأفراد أو الزعامات أو الدول .

وعصا قطع المعونات وتوقيع العقوبات وحصار الشعوب وحظر نزول الطائرات وإقلاعها هنا وهناك .. أصبح التهديد المرعب المعلق على رأس كل من يقف أمام النظام العالمي الجديد وأمام الأطماع الإسرائيلية .

وأمریکا وإسرائيل أصبحتا استراتيجية واحدة ودولة واحدة .. وعلى من يفكر في التصدى لإسرائيل أن يواجه أمريكا أولا .

في هذا المناخ الإرهابي تعيش الدول العربية والزعامات العربية ويتحرك الاقتصاد العربي والمستقبل العربي والآمال العربية .. الكل تحت الحصار والكل في مرمى التهديد .

وذلك هو العلو الإسرائيلي الذي جاء ذكره في القرآن .

﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ﴾ [٤ : الإسراء] .

ويحكى القرآن حكاية الإفساد الأول التى حدثت فى الماضى ثم يقول لليهود ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾ [٦ : الإسراء] .

والنفير هنا هو تعبير دقيق وبلغ عن الصوت المدوى لأجهزة الإعلام التى تمطرنا بالدعايات المضللة وبالإعلام المنحل وبالغزو الثقافى .. وهو نفير يصل إلى كل الأسماع .

والإمداد بالأموال والبنين بلغ أقصاه بسيل المهاجرين اليهود من كل مكان فى القارات الخمس .

وآيات وعد إسرائيل وعلوها ونهايتها اختلف فى تفسيرها المفسرون واختلفوا فى زمن ذلك العلو .. ولكن ذكر كلمة « النفير » اليهودى الإعلامى والمدد المتدفق من الأموال والبنين .. يدل على أن الآيات تتحدث عن هذا الزمان الذى نعيشه والذى تتدفق فيه الهجرة اليهودية ويرتفع صوت النفير الصهيونى الإعلامى فيبلغ الآفاق ..

وسبحان من عنده مفاتيح الغيب .. ومن بيده مقاليد كل شىء .. ومن يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء .

على خط النار
على خط النار
على خط النار
على خط النار



الفصل السادس

حقوق المرأة

وما يخفى وراءها

ما زال الضغط العالمى من خلال مؤتمر المرأة يعاود الإلحاح على شرعية الحقوق الجنسية للمرأة وعلى حرية المرأة التامة فى إشباع رغباتها الجنسية بالكيفية التى تختارها .. من خلال الزواج .. أو خارج مؤسسة الزواج بالعلاقات الحرة أو باختيار الشذوذ أو البغاء أو الاحتراف أو التكسب .. باعتبار أن ما تفعله المرأة بجسمها هو من خصوصياتها .. وحقها فى الحمل أو الإجهاض هو من حرياتها .. ولا يجوز لأحد أن يحجر على هذه الحرية .. وحق المرأة فى الميراث لا يكون نصف الرجل كما فى القرآن .. بل هى تراث بالسوية مع الرجل .. وعلى الحكومات أن تقوم بتعديل قوانين المواريث بما يتفق مع هذه المساواة .. فهذا هو النظام العالمى الجديد .. وهذا هو التمدن والتطور والعدالة المثلى ..

وفضائيات أوروبا وأمريكا وقنوات الإنترنت وأفلام العرى تدخل البيوت وتقتحم غرف النوم لتجعل من هذا العهر والفحش عادة معتادة وسلوكا مستحبا تنشأ عليه الأجيال الجديدة ويتربى عليه الأطفال والأولاد والآباء والأمهات ويشاهدون زواج الرجال بالرجال وزواج النساء بالنساء وحفلات الشواند تقوم بها كنائس متحررة عصرية ورجال دين جدد ملتحمون يمارسون هذه الطقوس بوقار وشرعية .

وما كانت تروجه الماسونية فى الماضى فى الخفاء وما كانت تدعو إليه بروتوكولات آل صهيون همسا فى كتبها وتعاليمها .. نراه يتحقق جهارا نهارا فى هذا النظام العالمى الجديد .. وكأنما هذا النظام نظامها وكأنما هؤلاء الرجال رجالها .. لا يبقى إلا أن يضعوا الطاقة على رؤوسهم .. لنعرفهم بسيماهم .. ولا شك أن الفساد قديم فى العالم من أيام لوط وما قبل لوط .

ولكن الجديد فى فساد هذا الزمان أنه يجرى الترويج له بوقار شديد وتحت مسميات علمية رفيعة تقديمية وتنويرية باعتباره إنقاذا للمرأة المستعبدة واستعادة لحقوقها المهضومة وتأكيدا لحرياتها الضائعة وبشيرا بإنزالها المنزلة الكريمة التى هى جديرة بها .

والاسم الجديد لهذا الانحلال هو التحضر .. والتمدن .. والتحرر .. والتنوير .

وهذه التوصيات المخجلة يتقدم بها رؤساء حكومات وسفراء ودبلوماسيون كبار وتقدم فى صياغات فلسفية باعتبارها تنويرا وتمدينا للمتخلفين أمثالنا .. تماما كما قدم لنا الشيوعيون الزبالة الأدبية لصاحبهم فى روايته أعشاب البحر على أنها إبداع ووصفوا « سبه للدين » على أنه تنوير وتقديمية ..

إنها جماعة واحدة تتحدث بلغة واحدة وإن اختلفت الألسن وتعددت الوجوه .. وتعددت الجنسيات .. فهم أبالسة هذا الزمن الرديء وشياطينه .. وهم جيوش العملاء الذين يعملون فى خدمة الاستعمار الجديد مثل أنطوان لحد وعصابتة .. ومصيرهم مثل مصيره .. ونهايتهم كنهايته ..

ولكن الظاهرة هذه المرة عالمية والكارثة شاملة .. إنها حمى تنشر عدواها فى العالم كله عن طريق إعلام مفترس وصحافة مُضلة .. وإسرائيل تنسحب من لبنان .. ولكنها تغزو أراضى جديدة فى الصين وآسيا وأوروبا .. وتزرع أعشابها البحرية فى شواطئنا .. وتزرع أفكارها الهدامة فى حديقتنا الخلفية .

والفساد يُطل من كل نوافذ الإعلام .. ومن الكتاب .. ومن الصحيفة .. ومن الفيلم العارى .. تحت مسميات الثقافة والتنوير والتحرير .. والكل فى حرب .. وفى التحام مستمر .. مع مؤثرات بلا عدد .

والعقل العربى فى صراع يومى مع القضايا التى تُطرح عليه كل يوم .

وهو فى صراع يومى مع عملاء الغيبوبة ومع سماسرة الفساد ودعاة المجد الزائف والكسب السريع ومع سلطان اللحظة وحجاب الحاضر الكثيف الذى ينسدل على العيون فلا ترى إلا « الشبر » الذى أمامها .. والجماهير منساقة فى قطعان شبه مخدرة وراء إعلام كاذب مضلل ..

إنه شىء أشبه بالعمى الليلى والضبابية التى قاد إليها الكل شعوباً وحكومات تحت شعارات كاذبة وعبارات مزوقة .

وما يقال أنه حقوق للمرأة هو فى الحقيقة سلب لحقوقها وامتهان لقيمتها وتضييع لأمومتها .. وما يقال أنه ارتقاء هو فى الحقيقة تدمير للأسرة وهدم لها من أساسها .

إنهم فى أوروبا يعلمون أنهم سائرون إلى العقم والفناء بسبب قلة النسل .. وتعداد الأجناس البيضاء فى هبوط سنة بعد سنة ..

وهذا هو الحال فى ألمانيا وفى فرنسا وفى دول الشمال ..
الدنمرك وهولنده والسويد والنرويج وفنلنده .. وفى شعوب
الشمال الأمريكى وكندا .. والقوى العاملة فى هذه البلاد أكثرها
من دول الجنوب ..

وهم يعلمون أنهم صائرون إلى فناء .. وأننا الوارثون .. فقراء
العالم هم الوارثون فى النهاية ..
واليهود أكثر الجميع إدراكا لهذه النهاية فهم يعلمون أنهم
قلة .. وأنهم ينقرضون ..

والموجة الانحلالية التى ينشرونها فى العالم هى رد الفعل
الكيدى بسحب البساط من تحت أقدام الشعوب كثيرة النسل .
وحكاية حقوق المرأة هى الفبركة الفلسفية لتدمير الأسرة
وحصار الإنجاب الكثير والمواليد بلا عدد فى الشعوب الفقيرة ..
لتسلم لهم السيادة والقيادة والريادة .. وهم يتعلقون بالمركب
الصينى قبل أن يغرقوا .. لأنهم يعلمون أن الصين هى المرشحة
لقيادة العالم فى السنوات المقبلة فهى الأكثر نسلا .
والقوى العاملة فى الصين هى الأكبر فى العالم كله ..
إنها السفينة الآمنة حينما يطم الطوفان ..

وما قيل فى مؤتمر السكان السابق فى بكين .. وما يروج له
فى موضوع حقوق المرأة الآن .. هو دخان التعمية والتضليل
لحجب هذه الحقائق وستر هذه الأسباب .

و « العولة » هى المنشور الدعائى اليومى لتظل عصا القيادة
أطول وقت ممكن فى يد المايسترو الأمريكى .. الراعى الأكبر
للمصالح اليهودية .

إنها فى النهاية مصالح ومكائد وليست فلسفات .. وهى تضليل للشعوب الفقيرة وليس تنويرا لها ..

إن البضاعة الفكرية فاسدة والأطعمة مسمومة والذين يقومون بتسويقها علينا هم أعداؤنا لا أصدقاءنا .

إنها مثل الهامبورجر الملىء بالدهون السامة والبكتريا القاتلة الذى تروج له الإعلانات وهو يحمل المرض لأولادنا لا الصحة .

وسموم الفكر أخطر فهى تسمم العقول وتعمى الأبصار .

والتضليل الإعلامى أفدح فى آثاره فهو يحول الأرض الآمنة إلى حقول الغام . وعلينا أن نضع مرشحات على عقولنا وفلاتر على آذاننا وفلاتر على عيوننا . علينا أن نقرأ ما ينشر علينا بعقل ناقد ونبصر ما يعرض علينا بعيون ناقدة ونتفهم ما يقال لنا برؤية ناقدة .. فلا شىء برىء فى هذا الزمان .. وإنما هى فخاخ ومصائد وفرق مقاتلة .. كل فرقة تروج لمصلحتها وتدعو لمذهبها . وعلى الماشى أن يفكر مرتين .. أين يضع قدمه .. فالمطبات كثيرة .. وما أسهل أن تزل القدم .

واقراءوا المقال من أوله .

وفكروا فى هدوء .. ولا تأخذوا الأمور بظاهرها فالفساد يدق بأنامل ناعمة على أبوابنا .. ويدعى أنه الإصلاح .. وأنه رسول التنوير وأنه الهادى إلى صراط الله المستقيم .. وأنه الدليل الوحيد إلى الحياة السعيدة .. والأوصياء الكبار على العالم لهم مصالح ولهم أهداف ولهم أغراض ولا أحد يفكر فى مصالحنا كأهم نامية .. وإنما جميعهم يرون أننا ما خلقنا إلا لخدمتهم وأن علينا

أن نظل دائما القوى العاملة الرخيصة التي تخدمهم .. وأن تظل أرضنا مصدرا للطاقة والمواد الخام لصناعاتهم الفائقة التطور .. لتُصدر إلينا بعد ذلك بمائة ضعف ثمنها وأحيانا بألف ضعف . نحن الآن « البروليتاريا » الجديدة .

وفائض القيمة الذي كان يقول كارل ماركس أنه يذهب إلى جيوب أصحاب رأس المال .. هو الآن ألف ضعف أيام زمان .. وما خفى كان أعظم .. وهو يذهب كله إلى أوروبا وأمريكا وإلى الدول الكبرى وإرثة الاستعمار .

وثورة البروليتاريا لإصلاح الأوضاع كما حدثت في زمانها لم تعد ممكنة الآن فالأوصياء الكبار هم الآن أصحاب مخالب ذرية وقبضات نووية .. وهم الآن أصحاب المنتبذى النووى وملاكه الوحيدون .. وهم يجلسون على قواعد صاروخية تكفى لنسف العالم .

والحروب سوف تفجر الكوكب الأرضى كله إذا قامت ..
والحل الوحيد الباقى والممكن .

هو أن نفتح عيوننا ونعى ونذكر ونتعلم .
« العلم » هو سلّم الحبال الوحيد الآمن لنخرج به من قعر جهنم إلى سطح الحياة ونصبح مثلهم مالكين لمصائرنا .
الوعى بحقيقة أوضاعنا .. وما يحاك لنا .. وما يراد بنا ..
تعرية الأمور على حقيقتها ..

وفهم حقيقة المؤتمرات وخلفياتها وأهدافها ومراميها ..
لا تصدقوهم .. فإنهم يلبسون كل شىء لباس المصلحة العامة ..
وهى دائما « مصلحة خاصة » لحسابهم .. وخسارة علينا .

ولا نمانع أن ينتفعوا .. على أن ينتفع الكل .
ولو صدقوا وتكاتفوا وتعاونت كل الأيدي بالسوية لجعلنا من
دنيانا جنة .

ولكن هيهات .

فما أرادها خالقها إلا امتحانا .

والجنة بعد ذلك لن تكون إلا عنده للفائزين في امتحانه ..
وأسعد السعداء في هذه الدنيا هو من يفهم .
وحسبنا أن نفهم ونعقل ونبصر الحفرة التي تُحفر لنا فلا نقع
فيها .

وهو أقصى ما أتمناه لى ولكم فنحن الأفارقة لم نعد القوى
التي تُسير العالم .. وإنما العالم يُسيره الشياطين الكبار .. هذا ما
يبدو في الظاهر .. أما في الحقيقة فإن الله هو الذي يقودهم إلى
حتوفهم دون أن يشعروا .

وهم في دوار المجد والرياسة يرون الدنيا تستجيب لإشارة من
أيديهم فيظنون أنهم ممسكون بأعنتها فتأخذهم سكرة النصر أكثر
فأكثر فيزدادون غرورا ويزدادون تجبرا ويزدادون تألها واختيالا.
لقد امتلكوا العلم وزرعوا قلوب الموتى في صدور الأحياء
واكتشفوا الجينات وهندسوا الوراثة وجابوا الفضاء وأسقطوا
مركباتهم على المريخ وخرقوا قوانين الفطرة فتزوج الرجال
بالرجال وتزوج النساء بالنساء وجهروا بالفحش في نواديهم
وأعلنوا الكفر وباشروا العهر .. ولم يبق إلا أن يأتيهم أمر الله بغتة
فيفجأهم .. ذلك الأمر القديم قدم الزمان من أيام عاد وثمود ونوح
وصالح .

أو تأتي النهاية فيطوى الله السماء كطى السجل للكتب .
أو يأتي الموت فتقف الكلمة فى حلوقهم وتجحظ عيونهم
وتتقطع أنفاسهم .

هكذا .. كما تجرى سنن الحياة فى الأرض ..
وهو أمر .. ما أكثر ما شاهدوه .. ونسوه ..
وهو أمر .. من كثرة تكراره .. أصبح أمرا عاديا ..
ولكن ساعتها لن يكون عاديا وإنما سينزل عليهم نزول
الصاعقة .

وسعداء هم الذين حسبوا حساب هذا اليوم .
وأرجو أن نكون منهم .
وأرجو أن تكونوا منهم .
فسوف يختلف المصير بعد ذلك بما لا يقاس .. فما أكثر ما نعلم
عن حياتنا وما أكثر ما نجهل ما بعدها .. فبعد أن ينطوى الزمن ..
يبقى الأبد .. وهو كل شئ .. ذلك الظلام الدامس الذى يكتنف
ما بعد الموت .. ماذا هناك وراء الغيب المطلسم .
أهو نعيم ممدود .. ولا موت .. ؟!!
أم هو عذاب ممدود .. ولا موت .. ؟!!
وما أبعد الفارق .

وليس صحيحا ما يظن المجرمون بأن رقدة القبر هى النهاية
وأن الموت هو الختام الذى ليس بعده قيام وأنه لا حساب هناك
ولا دينونة ولا مساءلة وأنه بعد أن يهال التراب على الجثة سوف
يهال التراب على أعمال صاحبها ولا يبقى من تاريخه شئ .. فهو
من العدم جاء وإلى العدم يعود .. وهو كلام العدميين العلمانيين
أهل هذا الزمان ..

وكلام أصحاب الأمانى من كل ملة بأن أنبياءها سوف يقومون
لله شفعاء ووسطاء لأقوامهم وأن ما نراه فى الدنيا من وساطات
ومحسوبيات وشفاعات والتماسات سوف يتكرر فى الآخرة على
نطاق أوسع وأشمل .. وهى أمانى لا يقوم عليها دليل .. والقرآن
ينفى هذه الأمانى نفيا قاطعا .. ويصف هذا اليوم بصفات قطعية
نافية لأى شك .

﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله ﴾ [الانفطار]
والآية تنفى أى احتمال للتدخل .

﴿ قل لله الشفاعة جميعا ﴾ [الزمر : ٤٤]

وهذا يعنى أن الشفاعة مملوكة لله وحده .

﴿ ما من شفيع إلا من بعد إذنه ﴾ (والمعنى أن المرجع هو الله
وحده) [يونس : ٣] .

﴿ ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا ﴾ [٢٦ :
الكهف] . أى أنه لا يوجد دفاع ولا غرفة مداولة فى محكمة الآخرة
وإنما الله وحده هو صاحب الأمر والحكم .. هو وحده .

﴿ وإليه يرجع الأمر كله ﴾ [هود : ١٢٣] .

﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ [آل عمران : ١٠٩] .

﴿ بل لله الأمر جميعا ﴾ (والمعنى أن جمعية الأمر كلها فى
يده) [الرعد : ٣١] .

﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد ﴾ [الروم : ٤] .

ولا أرى بعد كل هذا مدخلا لأى سلطة غير الله فى هذا اليوم .
وفى سورة الأنبياء الآية ٢٧ .. يقول ربنا عن الأنبياء والملائكة
الكبار .. أنهم

﴿ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ (لا أحد يجرؤ أن يسبق الله بكلمة) .

وبأى صفة إذن سوف يتدخل الأنبياء أو الملائكة ؟ بصفة أنهم أرحم من الله ؟!! كيف !

وهو الذى وصف نفسه بأنه سبحانه .. ﴿ أرحم الراحمين ﴾ .. استحالة .

أم بصفة أنهم أعلم من الله .. وهو الذى يعلم السر وأخفى .. لم يبق لهم سبب يتعللون به .

ونترك أصحاب الأمانى لأمانيتهم .. ونعلم أن أصوات احتجاجاتهم سوف تتعالى وأن صخبهم سوف يزداد .. وأن جدالهم لن ينتهى .. ولكن صحيح القرآن هو الذى يقول هذا الكلام .

ونفوض الأمر إلى صاحب الأمر ونفوض الغيب لمالك الغيب .. ونقول : هو اجتهدنا ولا نزيد .. ونؤكد للجميع بأننا ما استهديننا أو هأمانا بل استهديننا القرآن وكلماته التى لا يأتيناها الباطل من أى طريق .. لأنها محفوظة بجمعية الاسماء الإلهية كلها .

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .
والمتكلم فى ﴿ إنا نحن ﴾ هى الذات الإلهية فى جمعية أسمائها الإلهية كلها .

وجبريل كبير الملائكة يصفه الله بأنه ﴿ شديد القوى ﴾ .
فما بال الله نفسه سبحانه .

وما بال الذات الإلهية فى جمعيتها الأسمائية .. وذلك هو الركن الشديد الذى لا يقدر عليه أحد .

وكيف يتأتى لقوة فى الأرض أن تغير حرفا فى كلام الله ..
إن المسيح عليه السلام يخاطب رب العالمين فى سورة المائدة
الآية ١١٨ مستشفعا لقومه فى أسلوب غاية فى الأدب والتهديب
فيقول .. ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت
العزیز الحكيم ﴾ .. لا يقول الغفور الرحيم فيكون فى كلامه شبهة
وساطة بل يقول فإنك أنت العزیز الحكيم .. أى العزیز المستغنى
عن عبادتهم وطاعتهم .. فماذا كان جواب رب العالمين .. قال الله
﴿ هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴾ .

أى هذا يوم الفصل ويوم الحق الذى لا يستوى فيه صادق
وكاذب .. فكيف يستوون .

فالقضية ليست قضية أنى محتاج إلى عبادتهم أو مستغنى
عنها .. القضية قضية .. أن هذا هو يوم الحق الذى لا يُقضى فيه
إلا للحق وبالحق .

ويتكرر هذا المعنى فى آية مشابهة وفى موقف مشابه وذلك فى
سورة سبأ الآية ٢٣ يقول ربنا ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن
أذن له حتى إذا فُزِعَ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
وهو العلى الكبير ﴾ إذ يسأل الملائكة حينما يفتر عنهم ما هم فيه
من فزع .. ماذا قال ربكم فى أمر المشفوع فيه .. قالوا ﴿ الحق
وهو العلى الكبير ﴾ .. أى أن الحكم الإلهى لا يكون إلا للحق ..
لا تضيف الشفاعة ولا تغير من حكم الله شيئا .. إنه الحق وحده
الفيصل .. وهذا يوم الحق .. وقد حكم الله بالحق .. وانتهى الأمر .
إنه الموت إذن .. وصاحب الجلالة الموت له ملكه ودولته
وقانونه .

وما وراء الموت لا يعلمه إلا الله وهذا كلامه .
وبعد الموت .. ليس للإنسان إلا ما سعى .
هذا ما سوف يبقى لكل منا .. عمله وسعيه .. وعلى هذا سوف
يُجزى .. ليس للإنسان إلا ما سعى .

﴿ أحسب الإنسان أن يترك سدى .. ﴾ [٣٦ : القيامة] .
﴿ أحسب الإنسان أن نجمع عظامه ﴾ [٣ : القيامة] .
﴿ بلى قادرين على أن نسوى بنانه ﴾ [٤ : القيامة] .
إنه البعث إذن .. وسيعود « البنان » بنفس البصمة التي كانت
له في الدنيا وسيعود الإنسان إلى نفس صورته .
﴿ ما خلق الله السموات والأرض إلا بالحق ﴾ .
﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ﴾ [٣٨ :
الدخان] .

﴿ ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل
مسمى ﴾ [٣ : الأحقاف] .
فالحياة مخلوقة لأجل ثم يأتى الموت والبعث والحساب لإحقاق
الحق .. لأن كل شيء مخلوق بالحق .
وما كان ربنا يلعب حينما خلق الدنيا وما عليها .. تعالى ربنا
عن ذلك علوا كبيرا .

الحساب إذن حقيقة لا شك فيها .. وهو الجزء المكمل
للصورة .. وهو الحق المكمل لحقوقية الخلق كله .. وذلك هو
المغزى والمعنى الباطن فى رواية الخلق كلها .. فما كان الخلق عبثا
وما كان مصادفة .. وإنما كان ابتلاء وامتحانا وانتقاء لحكمة
يعلمها الله .. وسوف نعلمها نحن فى أوانها .

وهذا كلام القرآن عن الموت وما بعده ..
ولا نملك أن نضيف حرفاً فالأمر غيب .. ولا يعلم الغيب إلا
صاحب الغيب .

ويبقى أن تؤمن أو لا تؤمن .
وأنى أصدق كل حرف جاء به القرآن .
وأرجو أن أكون من الناجين .
وأدعو لكل بالهداية .. ولمدنى العولة أقول :
لم تظهر بعد لقاحات لعلاج هذا الإدمان الخبيث .
وما زال الإيمان بالله هو العاصم الوحيد .
ولن تجدوا هذا العلاج على الانترنت .
فهو روضة قديمة من أيام نوح .

على خط النار
على خط النار
على خط النار
على خط النار



الفصل السابع

عمدة

آخر الزمان

فى أول تصريح له قال عمدة لندن بعد انتخابه بأنه سوف ينشئ مكاتب لزواج الشواذ .. الرجال بالرجال والنساء بالنساء .. وقال إن من حق هؤلاء الشواذ أن نحترم اختيارهم كمواطنين وأن نرفع عنهم الظلم الاجتماعى الذى يعانونه .

والسيد كين لفنجستون الذى يأتى عمدة لأول مرة فى لندن بفضل أصوات الشواذ لا شك يسارع برد الجميل لأصحاب هذه الأصوات .. والشواذ تحولوا الآن إلى عصابة لها ضغط ولها صوت انتخابى .. ولا أرى أثرا لهذا الظلم الذى يتحدث عنه السيد العمدة بخصوص الشواذ .. وإذا كان هناك ظلم فهو ظلمهم لأنفسهم بثورتهم على خالقهم الذى خلقهم وإعلانهم التمرد على قوانينه ومباشرتهم لشهواتهم بهذه الطريقة التى لا تعطى ثمرة ولا تنجب نسلا .. فأى اختيار هذا الذى اختاروه .. وهل كانت ثورتهم إلا على طبيعتهم ذاتها .. وهلى كانت حریتهم إلا إهدارا للحرية وإهدارا للحياة فى لذة عقيم بلا ثمرة .

ولم أر أحدا فى لندن يقف فى وجه هذه الحرية .. فالشواذ متروكون أحرارا يفعلون ما يريدون .. لهم مجتمعهم الحر الذى يفعلون فيه ما يشاؤون .. ولهم محافلهم ونواديهم ومجلاتهم ومواقعهم على الانترنت ولهم سهراتهم التى يمارسون فيها

جنونهم دون أن يتدخل أحد ودون أن يشكو أحد بأمر الحكومة ومراعاة لحقوق الإنسان وحقوق الشواذ التي وضعوها فوق الكل.. فماذا يريد الشواذ أكثر من هذا .

وهم ينتحرون .. ويحكمون على أنفسهم بالعقم باختيارهم هذا الزواج الشاذ رجالا وبرجال ونساء بنساء .. وإذا اختار المجتمع الانجليزى أن يمشى وراءهم فسوف يمشى إلى حتفه .
فعلى أى أساس أبدى السيد العمدة احترامه الشديد لحرية هؤلاء الشواذ وعلى أى أساس يذوب عطا عليهم .

وهل يستطيع السيد العمدة تأمين هذا الزواج الشاذ بأن يزرع لكل رجل رحما ومبيضا ليحل لهذا الزواج ثمرة ويضمن للجنس البريطانى الاستمرار وعدم الفناء من خلال إشباع هذه الرغبة الشاذة .

إن قضية الشذوذ ليست قضية أخلاقية وإنما هى قضية وجود أو فناء .

والمجتمع الذى يختار الشذوذ الجنسى سلوكا يختار الإنقراض فى نفس الوقت نهاية .. فنحن لا نملك وسيلة للتكاثر سوى التزاوج ذكورا وإناثا .. ولا نملك وسائل أخرى سوى التبني وأطفال الأنابيب .

وحتى أطفال الأنابيب سوف يحتاجون إلى بويضات أنثوية .
إن الحرية التى يباركها السيد العمدة هى حرية القضاء على الحرية .. وهذه اللذة التى يتأركها ويدافع عنها لذة عقيم .. وهى نزوة لا تليق بمقام الإنسان الذى استخلفه الله على الأرض .. وأعطاه مفاتيح السيادة على جيرانها :

وهى امتحان وابتلاء ارادة الله لهذا الإنسان .
هل يكون إنسانا .. أو ينزل إلى درك الحيوان !!؟..
والحيوان الذكر لا يفعلها مع الذكران من جنسه .
فكيف بالإنسان يرتضى لنفسه أن ينزل عن درك الحيوان
ويفعلها .

إن الله لم يترك قوم لوط فى الماضى وأبادهم عن آخرهم .
والسيف الإلهى معلق الآن على رقاب لوطية هذا الزمان .
والسيد العمدة متعاطف معهم ولا أرى لهذا العطف معنى .
وأعجب معى لأمر هذا العمدة العجيب الذى لم تحركه قضية
فى لندن وبطول وعرض إنجلترا إلا قضية الشواذ الذين لا يلقون
القدر الكافى من الاحترام .. فأراد أن يفتح « عُموديته »
بإنصافهم .

هل انتهت المشاكل الإنسانية من العالم فلم يبق منها إلا ضمان
تعاطى اللذة الشاذة لهؤلاء الشواذ وضمان الاستمتاع بها فى
أجواء من الاحترام الواجب ويا حبذا لو توفر للخلوة الرومانتيكية
بعض الموسيقى الكلاسيكية وبعض الشعر ليكتمل الاحترام
للمشهد الرفيع .

ويا ترى .. هل غاب عن وعى هذا العمدة المفتون فداحة المظالم
التي أغرق فيها العدوان البريطانى القارة الأفريقية والهند فراح
ينهب ثروات هذه المستعمرات وما زال ينهبها إلى الآن .. أو تراه
لم يسمع عن أنهار الدم التي ما زالت تجرى حول مناجم الماس فى
الكونغو وطوفان الجثث التي ألقت بها شواطئ رواندا وبروندى
بالألوف .

هل غابت كل هذه المظالم ولم تبق إلا مظلمة الشواذ الذى يشكون من عدم احترام المجتمع لمباذلهم .
وماذا كانوا يتوقعون من المجتمع ..؟؟ أن يوزع عليهم نياشين العفة ويقدم لكل واحد منهم جائزة نوبل .
أين غاب الحياء .. !!

وأين غابت حمرة الخجل .. !!
وماذا جرى للدبلوماسية البريطانية العريقة وكيف هان أمرها حتى لم يبق لها إلا خطب ود الشواذ والتبأكى على ما هم فيه من ظلم وفقدان للاحترام .. للدرجة التى أصبحت أولى أولويات عمدة لندن فى عهده الجديد .. أن يقدم لهم رد اعتبار .
وهل من أجل هذه الطائفة من عبيد الشهوات ترتفع الأصوات التى تصرخ وتتباكى على حقوق الإنسان .. أقصد حقوق الحيوان .. بين الصفوة التى تدعى قيادة التنوير والتى تصف نفسها بالتقدمية !!!؟ والتى تهاجم أبواقها ليلاً ونهاراً دين الإسلام على أنه الوجه الآخر للتخلف والإرهاب والهمجية .

وكيف تكون لهم بعد ذلك أى مصداقية فى أى قضية !!!؟
وماذا بعد أن يرخص الكلام .. وترخص القيم !!!؟ عند الذين نأخذ منهم العلم .. ونتلقى عنهم دعاوى الاستنارة !!!؟ .. ومزاعم التقدم .

أى تقدم ؟.. هذا الذى سوف يأخذوننا إليه .. سؤال !!!؟ أرجو الإجابة عليه من السيد المحترم عمدة لندن الجديد .. وحبيب الشواذ .

ونخرج من حكاية العمدة العجيب ومن انجلترا وعجائبها إلى

العالم الواسع وإلى فوهات الجحيم التي تنصب من الشمس على المصطافين في ثغور أوروبا وأفريقيا .. الحرارة التي بلغت ٨٠ درجة في الكويت وخمسين درجة في الظل في إيران وأربعة وأربعين درجة في اليونان وبلدان الجنوب الأوروى ..

ويقول علماء الفلك أن سبب هذا الصيف المشتعل أن الشمس دخلت في ذروة نشاطها والانفجارات الشمسية تتوالى على سطحها كما يزداد عدد البقع الشمسية .. ومع كل انفجار ينطلق ذراع من النار الذرية لعدة ملايين من الأميال في الفضاء تصاحبه دوامات من الاضطرابات والانفجارات المغناطيسية التي توقف عمل المولدات الكهربائية في دول عديدة على الأرض وتغرق مساحات واسعة في ظلام دامس .. وتتضاعف حرارة الأتون الشمسى سنة بعد سنة .

وما يجرى علينا هي سنن كونية أمرها عند العليم القدير الذى يدير شئون الكون كله ولا حظ لنا فيها إلا النظر والتأمل والاعتبار . ويقول أهل الفلك أنه يحدث في آخر الزمان .. أن تنفجر الشمس انفجارا هائلا ثم تضمحل وتصبح جرما كرويا صغيرا مظلما .. ﴿ إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت ﴾ [سورة التكويد] .

وسوف تنشق السماء وتنفطر وتتناثر الكواكب وتتباعد . ﴿ وإذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت ﴾ [١ - ٤ : الإنفطار] . لقد انفكت قبضة الجاذبية عن الأرض فتفجرت البحار وألقت القبور بما فيها .

وذلك هو الختام .. ويوم الدين .
إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا .
هكذا ينظر كل منا إلى هذا اليوم .. على أنه بعيد .. وأنه مازال
أمامنا الزمن كله والدنيا بطولها .. أين نحن من ذلك اليوم ؟!
ولكن الزمن وهم .. خيال .. أين الشهر الذى مضى .. وأين أيام
الطفولة وأين أيام الصبى وأيام الشباب وأين ستون سنة مضت ..
أين أيامها ولياليها وسهراتها وأشجانها وأحلامها .. لا شيء ..
الزمن سراب .. أشبه بالوهم .. أشبه بأنامل ساحرة تمشى بها
على الجسم فيهرم وتتحسس الشعر فيشيب .. لا ليس وهما .. بل
هو حقيقة تملكنا ولا نملكها .. بل تملك كل شيء فالأرض أيضا
تهرم والإمبراطوريات تشيخ .. والكواكب تهرم .. والشموس
تنطفئ وتموت .

أينشتين يقول أن الزمن بُعد مثل الطول والعرض ولكنه غير
مرئى .

إنه قينا إذن مثل الطول والعرض ويجرى علينا حكمه ولكننا
لا نراه .

والحكيم من أدرك وجوده وحسب له ألف حساب .
وبورك الذين يحسبون حساب هذا اليوم ويستعدون لقدمه .
وأرجو أن تكونوا منهم .

وأرجو أن أكون معكم من أهل هذا الفهم والإدراك ومن الذين
يسمعون فى دقائق قلوبهم خطى الزمن وهرولة العمر وهو يجرى
لا هثا إلى النهاية هامسا .. هلا فعلت خيرا تضيفه إلى رصيدك
قبل أن يُغلق ملف الأعمال والأقوال ولا يبقى شيء يذكر إلا ذنوبك

وعيوبك .. هلا سارعت إلى نجدة محتاج أو إسعاف مريض أو
مواساة مكلوم أو أداء واجب .
هلا صحوت من غفلتك وعالجت تقصيرك وأصلحت إيمانك
وصححت موقفك وأقبلت على واجباتك .
ما زال هناك وقت .
لم تأت حسرة الفوت بعد .
ما زالت القدم تسعى واليد تعمل واللسان ينطق والعقل يفكر .
ما زلنا في الدنيا وقد أعطانا ربنا فسحة زمان .
ما أجمل أن نُعطى فرصة أخرى فلا نضيعها .
إنهض إلى العمل يا أخى .. ما زال في العمر بقية .

على خط النار
على خط النار
على خط النار
على خط النار



الفصل الثامن

وأشهدهم

على أنفسهم

مشكلة المسلمين أنهم لم يبلغوا القدوة التي يؤهلهم لها دينهم العظيم ولم يستطيعوا أن يقدموه للعالم في كماله وبساطته وإعجازه وأنهم اختلفوا إلا القليل ممن عصمهم الله .. وتفرقوا شيعة ومذاهب وانقسموا إلى سنة وشيعة ودروز وأباضية وزيدية وإسماعيلية واثناعشرية وبهرة وإلى ملل ونحل بلا عدد .. فرأينا فيهم الصوفية الزهاد لابسى الخرقة والمنعمين المترفين لابسى الديباج ورأينا المحجبات والمنقبات والملثمات .. وخرج منهم من يقول بأن المرأة لا يجوز لها أن تبرح بيتها ولا أن تخرج لتعمل أو لتتعلم وأن هذه هي السنة الصحيحة .. مع أن السيرة تؤكد أن المرأة خرجت فى الغزوات واشتغلت بالتمريض .. وأنها كانت شاعرة .. وكانت فقيهة .. وأن النبى عليه الصلاة والسلام استمع إلى شعر الخنساء وأثنى عليها وقال لها .. هيه يا خناس .. أى زينا .

واختلف المسلمون فى قضية الشفاعة فقال البعض أن للنبي أن يخرج من النار من يشاء بشفاعته .. مع أن آيات القرآن قطعية الدلالة .. وتقول الآيات عن يوم القيامة .

﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله ﴾ (أى لا تملك أى نفس لأى نفس شيئا بإطلاق ودون استثناء) ..

ويقول ربنا لنبيه في القرآن .. ﴿ قل لله الشفاعة جميعا ﴾ ..
والمعنى أن جمعية الشفاعة لله وحده ولا شفاعة إلا بإذنه .. ولا
أحد يعلم مسبقا أيأذن الله لهذا المذنب أم لا يأذن فالأمر لله وحده
﴿ إليه يُرجع الأمر كله ﴾ لا محسوبيات ولا وساطات وإنما الأمر
لله من قبل ومن بعد .. وهذا نص القرآن .

ورغم قطعية الآيات وإطلاقها اختلفوا وتعاركوا وتفرقوا شيعا
مع أن قرآنهم واحد .

وفي حد الزنا قال القرآن بالجلد وقال بعضهم بالرجم مع أن
القرآن لا توجد به آية رجم واحدة .. وأكثر من ذلك قال القرآن
بشأن الجوارى اللاتى يزنيهن ﴿ فإن أتيت بفاحشة فعليهن نصف
ما على المحصنات من العذاب ﴾ (النساء : ٢٥) ومعنى ذلك أن
القتل رجما غير وارد إذ لا يوجد نصف موت ولا نصف رجم ..
والمعنى الوحيد الممكن هو الجلد فهو الذى يمكن أن يكون له
نصف .. وحينما ووجه الفقهاء بهذا « المطب » اختلفوا آية قرآنية لم
تنزل فى كتاب تقول أن « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما
البتة » وأن هذه الآية رفعت وبقي حكمها .. وهو كلام مختلق
فالقرآن كله لم يأت فيه كلمة ثقيلة مثل « البتة » وليس فى الكلمة
من روح القرآن شىء .. والاختلاق واضح والآية التى اختلفوها
لا تتماشى مع سلاسة القرآن وجمال نظمه .. ولكنه داء التفرق
والتشردم والاختلاف وإثارة الفتن وزرع الفرقة بكل وسيلة .

وبذلك انفرطت الأمة وتحول « الحديد » إلى برادة والبناء
العظيم إلى أطلال والدولة القوية الواحدة الشامخة إلى دويلات
وكان ما نرى الآن من تركيا العلمانية التى تضيع فضائياتها العملية

الجنسية بالصوت والصورة .. والمملكة العربية السعودية السلفية السنية الملتزمة بحدود الله وشرعه .. ومصر الوسطية فى خياراتها ومواقفها .. وماليزيا المنفتحة على تيارات العولمة ونظام السوق إلى آخر المدى .. وباكستان النووية التى تناطح الهند بتطرفها المناهض للإسلام طول الوقت وإيران التى تمثل إسلام القوة والصمود والتحدى بين جميع الفرقاء .. والسودان التى تتأرجح بين سلفية الترابى وانفتاحية البشير وتبحث لها عن موضع قدم مأمون فى أرض الزلازل .. وأندونيسيا المذبوحة من حكامها ومن التآمر الغربى عليها .

وفى هذه الرقعة الشطرنجية الواسعة التى اختلفت فيها المواقف واختلفت الظروف السياسية بين دولة إسلامية وأخرى واختلفت القوى الفاعلة بين « مع » وبين « ضد » استحال أن يكون هناك نمط واحد أو صيغة واحدة للإسلام فى ظروف عالمية تتحالف فيه القوى الكبرى لتحارب الإسلام بكل الوسائل المتاحة بدعوى أن الإسلام هو الإرهاب .. وكانت الدولة النموذج للإسلام فى نظر أمريكا هى أفغانستان .. والرجل النموذج هو بن لادن الإرهابى المحترف .

ومن عجب أن أمريكا اتخذت من بن لادن حليفا لإخراج روسيا من أفغانستان فى البداية وقامت بتسليحه ووضعت مخابراتها فى خدمته ثم انقلبت عليه بعد أن حقق النصر وأخرج روسيا مهزومة مكسورة الجناح من كابول .. فقد اختلفت المصالح ساعتها فانقلبت أمريكا على حليفا وأصبح القبض على بن لادن والقضاء عليه هو غايتها ومطلبها .. والسياسة كالعادة لا خلاق لها .. وحليف الأمس

يصبح بين طرفة عين وانتباهتها عدو اليوم .. لأن المصلحة الأمريكية الآن اقتضت هذا التحول وهناك الآن سياسة جديدة مطلوبة فهي الآن تعاون خصمها القديم روسيا وتمدها بالمال وبالسلح في حربها للشعب الشيشاني المسلم .. فالشيوعية انتهت .. وتم القضاء عليها .. ولم يبق هناك عدو للعالم الجديد سوى الإسلام والكل يتكفل ليحارب الإسلام .. وهو موقف يروق كثيرا لإسرائيل .. كما يروق لأعداء الإسلام القدامى الرفاق الأوروبيين الذين أعلنوا الحرب الصليبية في الماضي .

لقد تحول الإسلام إلى هدف مشترك لإلقاء السهام وتوجيه الاتهام ظلما وبهتاناً فهو معتدى عليه من الكل ومتهم من الدول الكبرى صاحبة الشأن بأنه يحتضن الإرهاب .. كيف ؟ .. والإرهاب النووي الأعظم يملكه الأعداء وحدهم .. تملكه أمريكا وإسرائيل وفرنسا وإنجلترا وروسيا والهند .. ولا توجد دولة إسلامية واحدة تملكه سوى باكستان وهي تابعة لمعسكر العولمة الذي تقوده أمريكا .. فمن الذي يملك وسائل الإبادة .. إنهم هم .. أمريكا وروسيا والغرب .. والإسلام لا يملك إلا كلمة .. لا إله إلا الله .. وإلا القرآن .. يتحدى به الكل .

وقد ظل القرآن طوال أربعة عشر قرناً من الزمان شامخاً قاهراً معجزاً يتحدى العقل ويتحدى الزمن ويتحدى العداوة التي أعلنها الغرب على كل ما هو إسلامي منذ الحروب الصليبية إلى الآن .. وكأنه يقول .. أخرجوا ما عندكم .. هاتوا لنا الجديد في علمكم .

فلما أخرجوا « الجينوم البشري » من القمقم .. وبه معلومات مدونة بالحروف الكيميائية (٣ مليارات حرف كيميائي) ومساحة

من المعلومات تساوى خمسة ملايين صفحة فى حيز صغير
متناهى فى الصغر . بضعة أجزاء من الملى .. تحتوى على
مقدرات هذا المخلوق الإنسانى وأمراضه وصحته وضعفه وقوته
ومواهبه وحظوظه وما سيجرى عليه فى مخطوطة شاملة لا تكاد
تُرى إلا بميكروسكوب الكترونى .. هلّوا ورقصوا فرحا وقالوا
وقد امتلأوا ثقة وغرورا .. أوريكا .. أوريكا .
لقد وجدناها .. وجدناها .

- ماذا وجدتم .

- وجدنا الحجة التى نبحث عنها .. هذا هو العلم النهائى الذى
ليس بعده علم .. وهذه هى الحجة التى سنلقمكم بها حجرا .
- نعم إنها حجة فعلا .. ولكنها ليست حجة لكم بل حجة
عليكم .. فهذا الكتيب الذى عثرتهم عليه فى نواة الخلية شاملا
لمقدرات الإنسان وباتساع خمسة ملايين صفحة وفى حيز معجز
فى صغره ودقته .. بضعة أجزاء من الملى .. من الذى كتبه ..
ومن دونه .. ومن خط حروفه (ليس إلا الله من يكتب مثل هذا
الكتاب) .

لقد شككتم فى القرآن فى الماضى وقلتم أخذه نبيكم محمد عن
راهب التقى به فى أحد الأديرة .

فمن كتب الآن هذا الكتيب .. إذن .. الله وحده هو القادر على
كتابته ولا يقدر على هذا النمط المعجز من الكتابة سواه .

والقرآن يجاوبكم بآيات سورة الأعراف ليشرح ما حدث :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ .. أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ .. قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا . أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ

القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون .. وكذلك نفصل الآيات ولعلمهم يرجعون ﴿ (الأعراف : ١٧٤) .

القرآن يروى قصة الإخراج من الظهور .. قصة الجنين القادم من الحيوان المنوى والبويضة (من قنوات الخصية .. وخلايا المبيض) والأصل الجنيني للخصية والمبيض هي خلايا جاءت من ظهر الجنين .

وأشهدهم على أنفسهم .. إن الله يروى في قرآنه عملية الإشهاد .. هذا المانفستو الإلهي الذي اسمه الجينوم البشرى .. وكيف أن كل مولود جاء ومعه قصته وحكايته من الأزل مكتوبة في خلاياه ومسطورة في جيناته .

وما حدث كان عملية إشهاد للعالم كله على أصل الحكاية .. من كتبها ؟! ومن أودعها في هذه الحروف الكيماوية ؟! .. التي اطلعتم عليها بهذه الصورة الجينية فيما أسميتموه بالجينوم البشرى .. وهللتم له وكبرتم وتصايحتم .

فمن أطلعكم على تلك الخفايا .. الله استدرجكم بعلومكم وأجهزتكم حتى كشف لكم المستور من أسرار صنعته .

ومن عجب أن الله يتبع هذه الآية من سورة الأعراف بالآية ١٧٥ والآية ١٧٦ والآية ١٧٧ وفيها يقول :

﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾ .

﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل

القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء
مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ﴿
إن الله قد علم أن علماء الغرب لن يرتدعوا بهذا الإشهاد
المعجز .. وأنهم سيركبهم شيطان الغرور وسيمضون في غيهم
وكفرهم وإعجابهم بأنفسهم .. ووصفهم ربنا بأنهم أشبه بكلاب
هذا الزمان .

وأن مثلهم كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث .
فهذا طبعه الذى يلزمه .. كما اخترتم أنتم الكفر طبعاً ولازمتوه
ولازمكم لا تنفكون عنه .

﴿ ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا
يظلمون ﴾ .

وهو حُكم مسبق بُنى على علم إلهى مسبق بأن علماء هذا
الزمان ماضون في غرورهم وفي إعجابهم بأنفسهم .. ولن
يرتدعوا عن غيهم ولن يفيقوا من غرورهم .. فهم الذين اكتشفوا
وهم الذين علموا .. وهم الذين اخترعوا .. وهم الذين أبدعوا ..
وهم الوارثون الوحيدون للحقيقة .

وهم مثال قائم لكل من يأتيه الحجة فلا يرتدع .
وأهل الإصرار من جميع الملل وفي جميع الأزمنة يقعون تحت
حكم هذه الآية فالكفر بالنسبة لهم أصبح في حكم الطبع .

والإشهاد بهذا المفهوم الجديد أوسع وأشمل وأوقع من التفسير
الذى جاءت به كتب التفاسير القديمة .. فقد اشتركت الدنيا كلها
في هذه المظاهرة الشهودية وكانت موضوع الساعة .. وموضوع
التفاخر والاستعلاء بالنسبة لعلماء الغرب .. واتخذوا منه حجة

على موقفهم من الدين .. مع أنه حجة عليهم وليس حجة لهم ..
فهذا كتاب لا يمكن أن يكتبه مخلوق .

ولامفر ولا معدى ولا مهرب من القول بأن الذى كتب هو الذى
خلق .. لأن الكتابة جاءت فى صميم الخلقة وفى الحشوة المخلوقة
ذاتها .. بالحروف الكيمائية لنفس المخلوق وهو عمل معجز لا يقدر
عليه إلا الخالق .

ولا يستطيع العقل أن يقول بافتراض آخر .. إلا أن يكون
معاندا قد ركب رأسه .. أو يكون كافرا غلبه طبعه كما الكلب الذى
غلبه طبع اللهاث فراح يلهث راغما لا يستطيع أن ينفك عن لهاثه .
وهذا قرآننا .

ما حكمتم عليه .. بل هو الذى حكم عليكم وكشف دخيلتكم .
وما جاء إلا بالحق المبين .

ولا يمتنع أن يكون الإشهاد قد حدث فى القديم فى عالم
« الذر » كما تقول التفاسير القديمة وحدث على زماننا وعلى
أيامنا حينما أشهدنا الله على صنعته وكشف لنا مستورها فى
حكاية الجينوم البشرى .

والله يتجلى بيديع صنعته فى جميع العصور وحيثما كانت
هناك عيون ترى وعقول تفكر فهو الظاهر والباطن على الدوام .
ولن يتوقف عطاء القرآن على مر الدهور مصداقا للآية :

﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه
الحق ﴾ (فصلت : ٥٣) والمعنى أن الإشهاد مستمر .. والعرض
مستمر بطول أيام الدنيا إلى أن يأذن الله لهذه الدنيا بانتهاء .

على خط النار
على خط النار
على خط النار
على خط النار



الفصل التاسع

النارية

الجديدة

إيهود باراك مضى يهدد ويتوعد لبنان .. ويقول إنه سيحرق لبنان .. ويحولها إلى جحيم .. وأرسل طائراته فى غارات متتالية على الجنوب اللبنانى لتسقط أطنانا من الصواريخ والقنابل ولينسف محطات الكهرباء ويحول ليل بيروت إلى شعلة من الحرائق .. ولتقتل صواريخه ومتفجراته من صادفت من أطفال وشيوخ ونساء دون تمييز .

وصلتنا رسالتك يا سيد باراك .

وصلتنا رسالة البغضاء والكراهية التى تفوهت بها .

وبلغت كلماتك المقيتة أسماعنا وأعماق قلوبنا .

وأدركنا تماما لغة السلام التى تتحدث بها ووعود الرخاء التى كنت تعدنا بها .. والخير العميم الذى ستغمرنا به إسرائيل جارتنا المتعاونة المسالمة إلى آخر كلام السيد بيريز أستاذك ومعلمك .

ولا يغرنك صمت القبور فى الوطن العربى الذى استقبلنا به هذه الصدمة .. والكلمات القليلة التى صدرت هنا وهناك .. والتصريحات المقتضبة من المسؤولين .. فالدهشة أمام هذا الكم من الكراهية والحقد والبغضاء من الجار الإسرائيلى لاشك قد ألجمت الألسن وصدمت الأقلام التى كان يخامرها بعض حسن الظن وبعض التصديق لدعاياتكم .

وعملاء التطبيع الذين جندتموهم للدعوة إلى سياساتكم لم يجدوا ما يقولونه وأصابهم البكم والخرس .
إنه ليس الخوف .. لكن الدهشة .. والصدمة .. والإفاقة علي حقيقة جديدة تماما .. حقيقة وجود كرية عدواني اسمه إسرائيل يجاورنا ونجاوره على مضض .. وتساؤل ملح .
ماذا فعلت لبنان لتعاقب كل هذا العقاب !!؟ ماذا فعلت لتهددها إسرائيل بالحريق .

إنها كانت تدافع عن نفسها أمام عدوان مستمر واغتصاب قائم على أرضها من شرانم معتدية .. وقتال مشروع .. جندي لجندي .. إنها لم تظلم أحدا بل كانت تجاهد لتدفع عن نفسها الظلم .
وجاء الرد قتلا للمدنيين وتدميرا للبنية التحتية واغتيالا للأبرياء .. وتهديدا بحرق لبنان كلها .

إنها النازية يا سيد باراك .. نفس النازية التي عاملكم بها هتلر .
وأنتم الآن تتكلمون بنفس اللغة .. لغة المحرقة .
وسكتت أمريكا عليكم لأنكم الأيدي الأمريكية في المنطقة ..
تقومون نيابة عنها بالمهمة القذرة .. أنتم الأيدي القذرة للاستعمار الغربي في بلادنا .

وتخطئون إذا تصورتهم أن السكوت العربي كان سكوت الرضا .. أو سكوت الخضوع والخشوع والاستسلام للأمر الواقع .. بل سكوت الغضب العظيم والمرجل الذي يضطرم .
بل هناك تحول الآن في قلب كل عربي حكاما ومحكومين ..
وهناك إعادة نظر في كل شيء .. وهناك كراهية لكم وبغض لأساليبكم وانكشاف لخداعكم .. ويقين بأكاذيبكم .

ويعلم الإخوة العرب الآن أنهم مقبلون على كارثة .
ويعلمون أن اتحادهم أمام البلاء القادم أمر لا مفر منه .
وسوف تتغير أشياء كثيرة في المستقبل يا سيد باراك .. بسبب
هذه الحماقة الرعناء .. فأنتم نازية جديدة ولكن بدون هتلر .
والفرق كبير .

الفرق كبير بين جنود الصاعقة الألمان وجنود الصاعقة اليهود .
وهو فرق بين شجاعة وجبن .. وبين صمود وفرار .. وبين
ثبات وانهيار .. وبين إيمان وكفر .. وسوف تختلف النتائج
كثيرا .

وسوف نرى يا سيد باراك .
وموعدنا التاريخ كله .
إنها مأساتكم قد بدأت .
وسوف تتتابع فصولا .
وليست حكاية حدثت في الجنوب اللبناني .

على خط النار
على خط النار
على خط النار
على خط النار



الفصل العاشر

كلمة هادئة

فى صحيح البخارى وصحيح مسلم فى باب التوحيد عن أبى سعيد الخدرى نقراً هذا الحديث العجيب عن يوم القيامة .. يقول الجبار قبل إقفال باب الحساب .. بقيت شفاعتى .. ويقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا (أى تفحموا) فيضعهم فى نهر فى الجنة اسمه الريان فتنمو أجسادهم كما تنمو الحبة فى حميل السيل ويوضع فى رقابهم الخواتيم .. ويقال .. هؤلاء عتقاء الرحمن . دخلوا الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه .

وهو كلام يخالف صريح القرآن بل يناقض القرآن فى ٣٥ موقعا يؤكد فيها القرآن أنه لا دخول للجنة إلا بعمل صالح .
﴿ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ﴾
(الأعراف : ١٣)

﴿ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴾
(الأحقاف : ١٤)

﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ (النحل : ٣٢)

ويتكرر نفس المعنى ٣٥ مرة .. فى العنكبوت الآية ٥٨ ولقمان الآية ٨ والسجدة الآية ١٩ والزمر الآية ٧٤ وغافر الآية ٤٠ والشورى الآية ٢٢ والزخرف الآية ٧٢ والبقرة الأيتان ٢٥ ، ٨٢

وآل عمران الآية ١٩٥ والنساء الآية ٥٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ويونس
الآية ٩ وهود الآية ٢٣ وإبراهيم الآية ٢٣ والكهف الآية ١٠٧
ومريم الآية ٦٠ والحج الآيات ١٤ ، ٢٣ ، ٥٦ والتغابن الآية ٩
والطلاق الآية ١١ والبروج الآية ١١ .

ورغم هذا التكرار القرآني الذي يؤكد المعنى بلا لبس وبلا إبهام
وبلا استثناء يفاجئنا رواية الأحاديث بهذا الحديث العجيب عن
هؤلاء الأقوام الذين يخرجهم ربنا من النار وقد تفحموا ويدخلهم
الجنة بلا عمل عملوه وبلا خير قدموه .

فإذا رفضنا هذا الحديث اتهمونا بإنكار السنة وإنكار الشفاعة
وقال عنى الشيخ القرضاوى إنى رجل رجل مكابر .. سامح الله
الشيخ القرضاوى .. فأنا على كثرة عيوبى قد عافانى ربى من داء
الكبر.. ولا أزكى نفسى فهذه منة امتن بها ربى على .

وأخون أمانة القرآن فى عنقى إن لم أنكر هذا الحديث الذى
تقولوا به زورا وبهتانا على سيدنا رسول الله .. وحاشا لرسول
الله الذى جاءنا بالقرآن أن يقول هذا الكلام الذى ينقض به القرآن
فى معنى أكدته القرآن ٣٥ مرة فى ٣٥ موقعا .. أن الجنة جزاء
على خير العمل .. حتى ليكاد يكون هو قانون القرآن الأول
ودستوره الثابت وروح العدالة المبتوثة فى ثناياه .

ولا غرابة فهوأة الدس والتحريف حينما عجزوا عن المساس
بآيات القرآن ولم يجدوا وسيلة إلى تحريفها .. فقد حفظ الله قرآنه
بجمعية أسمائه كلها وقال عز من قائل : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر
وإنا له لحافظون ﴾ .. فاستداروا إلى الأحاديث يحرفونها
ويختلقونها اختلاقا .. وقد اعترف رواية الأحاديث أنفسهم بأن

فيها الضعيف والموضوع والمدسوس والمحرّف .. وللإسلام أعداء من كل الملل والنحل بطول التاريخ يتآمرون عليه .. وإلى الآن وحتى يومنا هذا .. الإسلام متهم من كل العالم والحرب معلنة عليه من دول الغرب كله بتهمة ظالمة أنه يؤوى الإرهاب ويحض على الإرهاب ويدعو إلى الإرهاب .. فهل هذا صحيح !!؟

ومن بحق الله هم الإرهابيون ؟ الشيشان الذين يدافعون عن أنفسهم في الكهوف والخنادق أم الروس الذي يمتطرونهم بالصواريخ والقنابل والمتفجرات من الأرض والسماء .

ثم إن الحديث موضوع كلامنا .. هو نفسه متناقض .. فإذا كان هؤلاء عتقاء الرحمن بالفعل فلم يتركهم في النار حتى يتفحموا .. ولم يدخلهم النار أصلاً ؟ .. علماً بأنه في الآخرة لا يتفحم أهل النار في النار .. وإنما يتحادثون ويتلاعنون .. كلما دخلت أمة لعنت أختها .. فالأجسام بعد البعث لا تكون ترابية قابلة للتلف والتفحم والتلاشي دخاناً في الهواء .. وإنما تكون من طبيعة مختلفة تتحمل النار والاحتراق وتصمد لما يجرى عليها بطول الأبد في نار وقودها الناس والحجارة .

إن القيامة التي أقاموها علينا باسم إنكار السنة وإنكار الشفاعة قيامة ظالمة نحن أبرياء منها فما أنكرنا إلا المنكر من الأحاديث .. وكل ما قلته في كتابي « الشفاعة » كان محاولة لفهم الشفاعة لا أكثر ولم يكن هناك ما يدعو لكل هذه المشانق التي نصبوها والمحارق التي أشعلوها فما أردنا إلا تنقية السنة من تحريفهم .
إنما كنا نحاول أن نفهم وأن نعقل كلام الله وكتابه المعجز .
ونحن نعظم كتاب الله ونعظم رسوله أكثر مما يعظمونه .

وماذا يعنى كلامهم .. ماذا يعنى أن تدخل الجنة أقوام بغير عمل عملوه أو خير قدموه ؟!! إلا فوضى المحسوبية التى صنعوها فى الدنيا وصورت لهم أهواؤهم أن تتكرر فى الآخرة لصالحهم .
ألا تعنى هذه الكلمات غواية وإغراء لكل نفس ضعيفة بألا تعمل وبألا تجتهد .. ألا تعنى دعوة صريحة إلى اللامبالاة والإغراق فى اللهو والعبث والفساد والإفساد .. ففى الآخرة مصيرهم أن يكونوا عتقاء يمرحون فى الجنة بلا عمل عملوه وبلا خير قدموه.. وهل يكون هذا كلام عدو أو صديق لديننا وكيف يصدر مثل هذا الكلام عن سيدنا رسول الله .. حاشا لله أن يقوله .

إنى عاتب على الذين أثاروا علينا هذه الحملة الشعواء وأنا خصيمهم يوم القيامة .. يقضى بيننا الله بما يراه .. هو وحده الغليم بالسر وأخفى وليس بعد عدالته عداله وليس بعد حقه حق .
وحيثما يكون روح الدين وجوهره هو موضوع الخلاف .. فما أهون المشقة وما أهون التضحيات فى سبيل أن نفهم ونتعلم حتى من خصمائنا ..

ونحن أمة آفتها التواكل والكسل الذهنى .
وفتور الهمة يصيبنا فى الصميم بل هو سبب تخلفنا كله .
وأفكر دائما فى الأمر الإلهى للنبي عليه الصلاة والسلام فى ختام سورة العلق .

﴿ كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ .
وأفكر دائما .. كيف أسجد وكيف أقترب .
إن الإسلام كله فى هاتين الكلمتين .. اسجد واقترب .
وكلام القرآن يقال فيه نفس الشئ ولنفهمه لابد أن نسجد ونقترب .

أما كثرة النقاش والجدل والملاحاة فلن توصل إلى شيء .
وإنما الخشوع وسجود القلب هما الوسيلة .. والتقوى هي
الباب .. ولهذا آثرت الصمت في هذه الفتنة الهوجاء .. وعادت
التفكر والتأمل في هدوء .. ولم أحاول الرد إلى أن هدأت
العواصف .

وقد اختلف العارفون في معنى الشفاعة فقال العارف بالله
محمد أمين شيخو : هي أن تكون مع الرسول عليه الصلاة
والسلام .. هو دليلك وسراجك المنير والهادي وهو الذي يشفع
وجودك ويدخل بك إلى الحضرة الإلهية فتبلغ الكمالات وتنال
العفو والرضى والجنة فمحمد عليه الصلاة والسلام هو الوسيلة .
والفقهاء الملتزمون شرطوها بالإذن الإلهي والتزموا بالنص
القرآني :

﴿ ما من شفيع إلا من بعد إذنہ ﴾ (يونس : ٣)
﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ (الأنبياء : ٢٨)
﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ (سبأ : ٢٣)
﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له
قولا ﴾ (طه : ١٠٩)
﴿ وكم من ملك في السماوات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من
بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ (النجم : ٢٦)
﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ (غافر : ١٨) .
﴿ قل لله الشفاعة جميعا ﴾ (الزمر : ٤٤)
وأكثر آيات القرآن تنفي الشفاعة بمعنى الوساطات التي نعرفها
في الدنيا وتسندھا لله وحده .. العليم بالسر وأخفى .. العفو عفوه

والإذن إنّه .. هو الباب وإليه المآب .. وعنده حسن المآب .

واختر ما ترتاح إليه من هذه المفاهيم .

وفى جميع الحالات شفيحك عملك .. ولكن الله من قبل ذلك .

والله من بعد ذلك .. فهو الذى خلقك .. وهو الذى سيمكنك من
عملك النافع والخير أو لا يمكنك .. وهو الذى سيعفو عن سيئاتك
أو لا يعفو عنها .. وهو الذى سيمكنك من التوبة أو لا يمكنك ..
وهو قابل التوب وغافر الذنب .. وليس من الله بد .. وليس قبله
ولا بعده شيء .

والمعنى أن الله فى الأولى والله فى الآخرة .. والله من قبل ذلك ..
فى التعارف الأول فى الأزل قبل النزول إلى عالم الدنيا .. يوم
أشهدهم على أنفسهم .

كما جاء فى سورة الأعراف .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا
ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ
وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الأعراف : ١٧١ - ١٧٤) .

لا مهرب من الله .. فهو الأول والآخر والظاهر والباطن .. وهو
قبل كل شيء وبعد كل شيء .

﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ (البقرة : ١١٥)

وأصدق الصادقين من قال :

﴿ لله الشفاعة جميعا ﴾ .

فقد أحاطت هذه العبارة بالأولى وبالأخرة .. وما قبل ذلك وما

بعده إن كان هناك قبل أو بعد .
والله هو الذى خلق محمدا عليه الصلاة والسلام .. وهو الذى
أرسله وهو الذى جعله نذيرا وبشيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا
ومنيра . وهو صاحب المقام المحمود الذى تحمده كل الخلائق .
وأنت مع الله تكون مع جامع الخيرات كلها .. ومع أرحم
الراحمين الذى لا يساويه أحد فى رحمته ولا فى قدرته .
وهذا مفهومي إن شئت أخذته وإن شئت اخترت البديل الذى
ترتاح له نفسك وقلبك .. دون خصومه ودون لدد .. فدنيا الله كلها
حب .. ولا خصومة فيها ولا خلاف .. وإنما الحق والحق وحده .

على خط النار
على خط النار
على خط النار
على خط النار



الفصل الحادي عشر

الفهلوة

من الآمال ما هى نقش على الماء وتشيد للقصور على الرمال .
ومن التمنى ما هو تعبئة للبحار فى غربال وركوب الأهوال فى
الخيال .

ومن هذا القبيل تصور الرجل الشرقى وهو قابع فى بيته
وبدون جهد يذكر أنه يستطيع أن يبلغ ما بلغه قرينه الغربى
الخواجه من تقدم وتفوق وعبقريه بمجرد الفهولة والحداقة ودون
أن يكدح كدحه فى الدرس والتحصيل ودون أن يعكف عكوفه
المضنى فى مختبرات البحث والتجريب .

إن هى إلا شد نفس عميق من الشيشة وشطحة فى الخيال
ويصل إليها فى خطفة واحدة وهى طائيرة .. هكذا .. وهى طائيرة ..
هى إيه .. ؟! .. هو نفسه لا يدري .

وهو أمى لا يعرف حتى القراءة والكتابة .. ولا يدري أن هناك
لغة جديدة ظهرت فى الدنيا بعد الأبجدية العربية والأجرومية
الإنجليزية اسمها لغة الكومبيوتر والانترنت .. وإنه يجهلها كما
يجهل الأبجدية العربية والإنجليزية واللاتينية .. ولا يعرف إلا لغة
العوام التى يتخاطب بها ويسمعها فى الأغانى .

الفهلوة .. !! إنها نظرية كل شيء .. عند صاحبنا .
إنه يستطيع أن يفوز بجائزة نوبل بالفهلوة .. ويستطيع أن
يكسب مليون جنيه بالفهلوة .
وكل المطلوب أن يجذب نفسا من الشيشة ويشطح بخياله
فتنزل عليه الفكرة وهى طائيرة .. والدنيا حظوظ .. أرزاق يا عمى..
لوتاريه .
وتايسون كسب مليون دولار بخرربة « هوك » شمال .. هوك
جابت القاضية اللى هيه .
وأينشتين كانت أمه داعياله .
نظرية متكاملة يفسر بها كل شيء .. اسمها الفهلوة .. والحظ..
والبخت والنصيب .
أمية دينية .. وأمية اجتماعية .. وأمية أبجدية .. وفتاوى جاهزة
فى كل شيء .. وحل جاهز لجميع المشاكل .. هو الفهلوة .. ونفس
الشيشة الذى لا يخيب .
والفكرة التى تنزل عليه وهى طائيرة .
وتنتهى الفكرة فى الغالب إلى عملية نصب وحصول على المال
بالتحايل وشق الجيوب .. والدنيا لوتارية .. وأرزاق يا عمى .
تخلف مُركب ومحصول ثقافى من الأغاني الشبابية والأفلام
المصرية وشكوكو وفريد شوقى والمليجى .. هذه الشخصية تراها
فى روايات نجيب محفوظ وفى حوارى الموسكى .. وهى شخصية

مصرية لحما ودماء وهى تجسيد لتخلف حقيقى يجمع كل السلبيات الحقيقية للشخصية الشرقية .

ولكنها ليست كل الصورة فشخصية مثل أم كلثوم .. تعطينا صورة أخرى إيجابية لكفاح متصاعد وكدح نحو المزيد من التعلم والإتقان وذروة من الكمال النادر لفنانة لا تقل عن الكبار من فنانى الغرب النابهين .. ونجاح بأسبابه وليس بالفهلوة .. هذه امرأة أصابها التوفيق ولكنها صنعت نجاحها بعرق جبينها .. وهى مثال يقتدى .

والصورة الأخرى السلبية المتخلفة .. صورة صاحبنا الفهلوى .. يجب أن نتحرر منها ونخرج من إسمارها .. فالدنيا ليست لوتارية .. والفهلوة لن تكسب لنا مكانا فى هذا العالم .. ونتيجتها التأخر إلى آخر الصف والانتهاى إلى الحضيض .

دنيانا التى نعيشها لن يكسبها إلا كادح مجد مجتهد يدرس ويكد إلى آخر يوم فى حياته ويذاكر ويتعلم إلى آخر نفس من عمره .

وما دام قد قضى علينا بأن نناطح إسرائيل وتناطحنا إسرائيل .. وإسرائيل يؤيدها الغرب وتؤيدها أمريكا .. فقد أصبح الطريق واحدا ولا خيار .. أن نضاعف الجهد ونكثف العمل على جميع المستويات .. على مستوى العلم والثقافة والدفاع والفنون العسكرية وفنون التخابر والاستشعار عن بعد وفنون التفاوض والمداولة .. وأساليب المكر والتحاليل والختل والخداع والحربائية .

وكل هذا لن يكفى ..

وإنما طاعة الله الذى أنزل علينا قصة هؤلاء اليهود فى قرآنه
والذى وعدنا بالنصر فى صحيح آياته .. طاعة الله هى ناصرنا
الوحيد لأنه صاحب العلم الكلى والقدرة الكلية والقوة الكلية .

العلم بما وراء النيات .. والعلم بما وراء المواثيق والتعهدات ..
والعلم بخفايا الصواريخ والتطائرات .. والعلم بأين ومتى وكيف .
وما أحوجنا لهذا الرب الكريم فى كل آن .

ولقد فاز من تحصن به وتسليح بآياته وقاتل له وعاش ومات
فى طاعته .

وهذا هو المختصر المفيد فى قصة صراعنا مع إسرائيل ..
وصراعنا مع الدنيا كلها.

وهو دليلنا الوحيد للفوز والنجاة دنيا وآخره .

على خط النار
على خط النار
على خط النار
على خط النار



الفصل الثاني عشر

روشتة لعلاج

الفساد

حكاية النهب والعمولات والإتاوات والسرقات أصبحت أعمدة أولى فى الصحف .. ونواب القروض الذين لهفوا الملايين من البنوك بدون ضمانات .. وبالأوعة الفساد التى تتسع وتتسع أصبحت موضوع الساعة .

وكيف ؟ .. ولماذا .. وإلى متى .. وما الحل ؟ .. !!؟

والموضوع قديم قدم التاريخ .

وفى الدول الأفريقية تقوم الانقلابات العسكرية على مدار العام ويكون أول بيان عسكرى .. إنها جاءت لإعلان الحرب على الفساد .. وتبدأ بأقصى درجات العقاب من الإعدام إلى السجن المؤبد إلى التعذيب والتشهير وتنتهى فى العادة بانقلاب آخر وفساد جديد بأسماء جديدة .

وسبب الفشل أن الانقلاب العسكرى هو الفساد المطلق بعينه .. فالقوة الباطشة التى سرقت الحكم اغتصابا وبدون تفويض من الشعب لا تستطيع أن تدعى القدرة على تقويم صغار اللصوص وهى ذاتها مثال لأكبر لصوصية .

والقضية من أولها قضية أخلاق ونفوس انطفأ فيها بصيص

الإيمان وخبا صوت الضمير فانطلقت تسرق وتتهب بدون رادع .

وآفة هذا الزمان هي غياب الأخلاق وغياب الدين وتراجع الدور الرقابى للأسرة وعدم وجود القدوة فى البيت وفى المدرسة وفى الجامعة وطغيان المادة وغلبة الطمع والجشع وأخلاق الخطف وعبادة الأغنى والأقوى والأكثر نفوذا ولو كان لصا معدوم الضمير وعبادة المظاهر ونفاق السلطة والمشى فى مواكب الحكام وعوالة الهلس والتفاهة وإثارة الشهوات فى كل وسائل الإعلام .. كل هذه البدايات هي التى قادت إلى الفساد الذى نشكو منه ..

والفساد فى القطاع المصرفى كمثال حول البنوك إلى بالوعات يتسرب منها المال العام فى قروض سهلة بلا ضمانات وضاعف من تكلفة المشروعات القومية إلى ملايين ومليارات تذهب إلى جيوب السماسرة والمنتفعين وانعكس على الأداء الاقتصادى بالسلب .

وهناك بوابات كبرى يدخل منها الفساد .. أولها ضعف الأداء الديمقراطى وغياب المساءلة وعدم الشفافية فى المشروعات الكبرى وبيانات الميزانية .

وثانى بوابة هي اتساع الفجوة بين أقصى الغنى وأقصى الفقر دونما وسطية مقبولة .

وثالث بوابة هي الإعلام الذى ينشر المظهرية ويمجد التفاهة ويثير الشهوات ويقتل الوقت ويدعو إلى الخفة والسطحية ويكتفى بالتسلية دون بلوغ العمق فى أى شىء .

ورابع بوابة هي المحسوبية والوساطة فيما لا يجوز ولن لا يستحق .

وخامس بوابة هي غياب القيم والاستهتار بالدين والاعتقاد بأن لا شيء وراء هذه الدنيا ولا شيء بعدها ولا شيء غيرها.. واعتقاد المجرم الفاجر أنه سيدخل الجنة بالشفاعة وبكلمة لا إله إلا الله يقولها بلسانه ولو سرق مال الأولين والآخرين .

وفساد الاعتقاد هو أوسع باب يدخل بصاحبه إلى جهنم .. ولن يشفع نبينا الأمين لمن سرقوا أقوات الناس .. وهو الذي قال لابنته ومهجة قلبه فاطمة .. اعملى يا فاطمة فإنى لا أغنى عنك من الله شيئا .. وهو القائل .. لو أن فاطمة سرقت لقطعت يدها .

ولو أدرك السارق أنه لا مهرب .. وأدرك المجرم أنه لا مفر .. لتردد مرات قبل أن يسارع إلى ارتكاب جريمته .. ولتغير حال الدنيا كثيرا .

ولا شيء يقف على أبواب الموت أقوى ردعا من أهوال الحساب ومن نار جهنم ومن العذاب الأبدى .. والدين أقوى رادع للمجرم من طمع نفسه وأعظم وقاية للمجتمع من شروره .. وهو الدرع التى تحمى المجتمع من فساد أفرادها .

والتحلل من الدين .. والمبادئ الهدامة أمثال الشيوعية والعلمانية والمادية واللاأدرية والفوضوية والبوهيمية والكفر بأشكاله كانت القنابل الناسفة التى حوّلت المجتمعات إلى قطعان من البهم تسعى إلى إشباع غرائزها وملء بطونها بأي سبيل ولو بالسرقة ولو بالقتل ولو بإشعال الحروب .. ولهذا كان الفساد

حصاء الحروب وثمرتها .

وكان استقرار النظام وحلول السلام هو بداية العودة إلى مجتمع مستقر آمن .. وكان الباب إلى بناء الحضارات وإلى تحقيق الرخاء .

وعلاج الفساد لا يكون إلا بثوب نمنسجه جميعا كل فرد من أفراد المجتمع يشارك فى هذا النسيج بخيط متين نشده جميعا على مغزل واحد ونساهم معا فى راب الخروق ورتق الثقوب بدأب وعناية ليكون لباس تقوى لنا جميعا .

على خط النار
على خط النار
على خط النار
على خط النار
على خط النار



الفصل الثالث عشر

الويل
للمتخلفين

إذا كان فى جيبك بضعة ملايين فإنه يمكنك عن طريق التليفزيون وعن طريق شركات الإعلان أن تفرض على السوق بضاعة رديئة درجة ثالثة وتروج لها عن طريق أغنية دمها خفيف ورقصة سكس وابتسامة جذابة بعرض الشاشة وضحكة جنان مع ترقيصة حواجب وطبال محترف يعرف من أين تؤكل الكتف ومصور فيديو كليب « حذق » يعرف كيف يُقطع الصور .. ولا يهم ماذا تعلن عنه .. ممكن أن يكون « سم هارى » ولحمة مفرومة مضروبة وسندوتش زبالة وهامبورجر انتهى تاريخ استهلاكه وأطعمة فرنكشتين وارد أرصفة نيويورك .. المهم أن تثابر على الإعلان وأن تهتم « بالبضاعة » قصدى بضاعة السكس وهز الوسط .. والطبال إياه دكتور الواحدة ونص .. والمهم التكرار والزن على الودان . واختيار التوقيت فى اللحظات الحامية فى بداية مسلسل خاطف للانتباه .. وتأكد أنك سوف تعوض ما أنفقت وسوف تفرض السم الهارى الذى تعلن عنه على جميع مراهقى مصر وعلى طلبة المدارس وعلى العيال والكبار وسوف تباع وتبيع وتكسب بالهبل .. وسوف يصبح الهامبورجر المضروب وارد حوارى نيويورك هو الأكلة المفضلة وطبق اليوم عند الأولاد الشيك .

والذى قام بعملية التزييف كلها كان الإعلان والذى روج للأكذوبة كان التليفزيون والشاشة الصغيرة التى دخلت كل بيت وفرضت سيطرتها على كل مستهلك .

وما حدث لساندويتش الهامبورجر هو اختصار لما يحدث للتجارة كلها ولأصناف المستوردات من كل لون من ملابس وأدوية ومواد بناء وسيارات ومستحضرات تجميل وثلاجات وغسالات .

والمصرى يدفع من جيبه لكل هذه الواردات بسعر الدولار .. وإذا فكر أن يصدر بضاعته واختار أجمل ما عنده من منسوجات قطنية وقمصان ليصدرها لأمريكا .. فإنه يُتهم بالإغراق إغراق السوق الأمريكية ومنافسة القميص الأمريكى .. وهو اتهام مشروع ومسموح به فى النظام العالمى الجديد .

حتى هذه المنافسة المسكينة محظور علينا أن نخوضها وأن نناطح بها الكبار وأصحاب البورصات الأمريكية وأصحاب البنوك وأصحاب المليارات وملوك الصناعة فى أمريكا وأكثرهم يهود يملكون سوق المال وبورصة الأسعار ذاتها .. وإذا رفعوا الدولار من ٣٤٢ قرشا مصريا إلى ٤٨٢ قرشا مثلا .. فإن هذه الحركة البسيطة سوف تعنى أن يفقد كل مواطن فى بلدنا وكل مودع ثلث ثروته فهو سوف يشتري كل احتياجاته بزيادة ثلاثين فى المائة .. وهى نوع من السرقة والسطو العلنى الذى يحميه قانون النظام العالمى الجديد بزعامة أمريكا .. فالدولار أصبح زعيم العملات وأصبح يهيمن على أسعارها جميعا .

والدولار الذى كان يساوى روبلا روسيا واحدا على أيام

الشيوعية أصبح يساوى أربعة آلاف روبل بعد انهيار الشيوعية .. وسقط الاقتصاد الروسى إلى الحضيض .. وتحول الشعب الروسى إلى التسول والدعارة وعصابات المافيا وإلى شبه مجاعة.. ولولا ترسانة الرعب من القنابل النووية التى تملكها روسيا لداستها الأقدام .

وما صنعه الملياردير اليهودى « سوروس » فى الاقتصاد المالىزى وفى اقتصاد الدول الآسيوية الصغيرة .. حينما اشترى كميات كبيرة من عملاتها ثم طرحها بنصف الثمن .. فانهارت فى ليلة واحدة وتحولت النمر الآسيوية التى كانت تناطح الغرب إلى قطط أليفة بين عشية وضحاها .. كل هذه المعارك الخفية التى تدور فى الفناء الخلفى للدول النامية يديرها جهاذة النظام العالمى الجديد ودهاقنة الاقتصاد فيه دون أن يسفكوا قطرة دم واحدة .. بينما الضحايا يسقطون والفقر يزحف على العالم النامى والظلم يسود ليصبح قاعدة .. دون أن تستطيع أن تمسك برقبة ظالم واحد .. فهم أيدى خفية بالملايين تعمل فى الظلام .. وذكاء شرير لنظام عالمى متقدم يحتال على ملايين الفقراء بلا عدد فى الشارع المتخلف .. البروليتاريا الجدد التى تكدح فى مؤخرة هذا العالم .

ومظاهرات سياتل كانت بداية الصرخة التى أطلقها هؤلاء الكادحون .. وسوف تليها صرخات وصرخات .. وربما ثورات .. فالعالم يوشك أن يسقط فى قبضة قلة من الجبارين الماكربين القادرين أصحاب الحيلة والفلوس .

ولن تكون القنبلة والدبابات والطائرات المقاتلة هى الوسائل المتبعة فى هذه الحرب .. وإنما الحيلة والمكر والذكاء الجهنمى

والاقتصاد والإنتاج والدولار والعلم سوف تكون هي الأسلحة القادمة .

والويل للمتخلفين زبائن الهامبورجر وهواة الواحدة ونص وإعلانات الفيديو كليب ومدمنى المسلسلات وفنون الاسترخاء الذهني والنوم على أنغام التليفزيون وأهل الكسل الأحمى من العسل .

هؤلاء سيكونون شحاذى ومتسولى النظام العالمى الجديد وسيأكلون طعامهم مع الكلاب المسعورة وجامعى السبارس .
تعلموا واجتهدوا يا أبناء العالم النامى حتى لا تكونوا منهم .
إنه العمل بجد أو الموت جوعا .

على خط النار
على خط النار
على خط النار
على خط النار



الفصل الرابع عشر

أمريكا

وإسرائيل

برح الخفاء وافتضحت العلاقة العضوية المتينة بين أمريكا وإسرائيل بعد الهجوم الإرهابي الذي قامت به إسرائيل على لبنان وضربت فيه البنية التحتية وأضرمت النيران في بيروت ودمرت مولدات الكهرباء وقتلت المدنيين وأصابت الأهداف المدنية .. ردا على ما فعلته المقاومة لتحرير الجنوب اللبناني (بقتلها العميل المأجور عقل هاشم) .. وجاءت المكافأة الأمريكية الفورية لهذا الإرهاب الإسرائيلي الجبان والخسيس بإعلان البنتاجون الموافقة على تقديم معونات عسكرية عاجلة لإسرائيل وبناء قاعدتين للتدريب العسكري بتكلفة مائتي مليون دولار .. مع تصريح متخاذل من الخارجية الأمريكية للضحك على ذقون العرب بأن ما فعلته إسرائيل للأسف ليس حلا .. هكذا قالت السيدة أولبرايت بعد أن سكنت دهرا ونطقت كفرا مع إشادة بالعلاقات القوية التي تربط إسرائيل بأمريكا منذ أكثر من نصف قرن .. وبعد ذلك تتكلم السيدة أولبرايت في أسف عن بطء مسيرة التطبيع في الشرق الأوسط وتلكؤ الدول العربية في إقامة علاقات دبلوماسية وكسر طوق العزلة حولها . وماذا كانت تتصور العريضة أولبرايت أن يفعل العرب بعد ما رأوا من فظاظة وتجبر وجلافة التعامل الإسرائيلي مع الشقيقة لبنان وبعد ما رأوا من الإغفال والتعامي

عن معايير العدالة من جانب الراعى الأمريكى .. هل تصورت أنها تتعامل مع قطيع من البقر يكفى لقيادته التلويح له ببعض العلف .. أم أنها كانت تقيس ما يحدث فى القطر اللبنانى الشقيق بما تفعله أمريكا وما يفعله المستعمرون البلجيك والفرنسيون والإنجليز مع الزعماء الأفارقة أمثال دكتاتور تشاد حسين حبرى عميلهم السابق الذى قبضوا عليه لسوء السمعة فى قضايا حقوق الإنسان .. وكما يجرى مع العميل الآخر منجستو هايل ماريام دكتاتور إثيوبيا الشيوعى الذى تبحث عنه أمريكا لمحاكمته أو مع ملتون أوبوتى رئيس أوغندا والعميل السابق الذى أطاحت به المخابرات الأمريكية من قبل .. وعيدى أمين من بعده .. وكلهم عرائس أقامها الاستعمار وصنعها على عينه لتؤدى أدوارا فى نهب بلادها وإخضاع شعوبها .. ثم قبض عليها وطاردها لأنها تجاوزت الخطوط الحمراء .. وتخطت الأوامر .. وبدأت تعمل لحسابها .. وفى إفريقيا مناجم الذهب والماس والمنجنيز والنحاس .. وهى ثروات عزيزة تحرص عليها أوروبا وأمريكا وتغضض أعينها عن بغض المخالفات فى سبيل الحصول عليها وتستخدم الحكام العملاء من كل جنس ولون للوصول إلى أغراضها .

اليوم تلعب أمريكا فى الشرق الأوسط نفس اللعبة القديمة .. وتستعمل إسرائيل لتكون يدها الباطشة فى مقدرات المنطقة .. ولا مانع من أن تتحول هذه اليد الباطشة إلى يد عابثة مخربة .. أحيانا .. فالشرق الأوسط يعنى البترول ويعنى كنوز الطاقة .. ويعنى المستقبل .. وهى أمور تستدعى التضحية بالكبير قبل الصغير .

وسوف تتعامى أمريكا .. عن طفلها الحبيب .. الذى تجاوز الحدود بعض الشيء .. فإسرائيل لجام قوى ومطلوب لإخضاع هذه المنطقة .. وكنوز الطاقة تعنى الكثير بالنسبة لمستقبل مجهول تبدأ فيه هذه الكنوز فى الجفاف والنضوب .

إنها لعبة مصالح .. ودولنا الصغيرة على رقعة الشطرنج هى كبش الضحية فى صراع القوى بين الأفيال وسباع الغاب .. والغلبة فى العادة لصاحب المخالب الأكبر والأنياب الأقوى .

ومخالب اليوم ترسانات نووية وقنابل ذرية .. وأسلحة ميكروبية .. وبوارج وأساطيل وغواصات وطائرات مقاتلة .. ومدافع ليزر .. ودواهى ..

وآفة الجبايرة والأقوياء .. أنهم ينسون دائماً أن هناك الأقوى منهم .. وينسون دائماً أن القوة تشيخ والجبروت ينهزم .. ولا أحد فيهم يفتح كتب التاريخ ويقرأ ماذا جرى على الأقوياء من قبله .

وإسرائيل لا تعلم أن علوها وارتفاعها هو علو وارتفاع لأجل محدود ..

وفى تورا موسى التى يقرأها اليهود يعلم العلماء منهم وكبار الأحرار العارفين .. شؤم نهايتهم .. ويعلمون أن القرآن ليس الكتاب الوحيد الذى ذكر هذه النهاية الوشيكة ..

والماضى البعيد أيام فرعون الخروج .. مازال فى البال ..

والماضى القريب أيام هتلر ..

وذكريات السبى البابلى أيام بختنصر .
والأهوال .. والدواهى بين هذا وذاك .
اعتبروا يا إخوة .
إعتبروا يا أولاد العم .. فإن الزمن غدار .. والتاريخ دوار ولا
قوة تدوم لقوى .. ولا جبروت يدوم لجبار .. وأمريكا لها نهاية .
ولا تتمادوا فى غيكم ..
وتواضعوا لله .. يرحمكم ..

على خط النار

على خط النار

على خط النار

على خط النار



الفصل الخامس عشر

الأولون

والآخرون

كان للإسلام فى الماضى حضور فى سياسة الدولة وفى حياة الفرد وفى معنى كلمة عروبة وفى الأمة العربية كلها من المحيط إلى الخليج .. وكانت الشريعة الإسلامية هى عين القانون السائد وكانت هى التى تحكم حركة المسلم فى كل الأقطار الإسلامية فى زمان الخلافة .. ولكن الاستعمار الفرنسى والإنجليزى والأمريكى الذى بدأ يحكم أخيراً سلوك الأفراد من خلال الاقتصاد الحر والعولمة تدخل فى صياغة حياة المسلمين والإخوة المسيحيين على اتساع رقعة الشرق الأوسط والشمال الأفريقى والعالم كله .. وتراجع الإسلام وتراجعت معه المسيحية الأصولية فى تفهقر منتظم خطوة بعد خطوة لتكتفى بحضور محدود فى الكنيسة والمسجد ومنبر رمزى فى الأزهر والفاطيكان .. وانسحبت المرجعية الدينية إلى قرآن محفوظ يتلى وأناجيل مدونة يقدها المسلمون والنصارى .. فى بحر طام من العلمانية المتحررة من كل الشرائع المتحللة من الأخلاق .. فى شبه إجماع على التحرر من كل المقدسات والحياة فى وثنية جديدة بلا أصنام .. معبودها الوحيد .. هوى النفس ولذاتها ومشتهايات الجسد ورغائبه .. وضمير جديد لا يخشى إلا القانون المدنى الوضعى ولا يحسب حساباً لأى سلطة سوى سلطة الشرطة وضباط الأمن .. وفيما

عدا ذلك .. الدنيا لك تغترف منها كما تشاء .

وفى هذا البحر الطام تراجع الإسلام إلى رقعة صغيرة هى مساحة السجادة وإلى مخبأ مستور هو القلب .. لمن كان له قلب وألقى السمع وهو شهيد .

وفى قلوب هذه القلة المباركة يسكن الإسلام الحقيقى التى بلغها الإعلام الإلهى كاملاً غير منقوص .. والله وحده يعلم تعدادها.. هل هى بضعة ملايين .. أو أقل .. أو أكثر ..

وكم من هؤلاء اشتمل إيمانه القلب والقالب وسكن الوجدان والبنيان ؟؟ وكم منهم وقف إيمانه عند حدود القلب وقصر عن شمول الجوارح .. وكم منهم اكتفى باللسان وبالإسلام الشفوى وبشهادة لا إله إلا الله .

يقول ربنا عن المؤمنين .. ﴿ وقليل ما هم ﴾ ..

وسيظل هذا القول نافذاً إلى يوم القيامة ..

لقد بدأ الإسلام غريباً .

وسيعود غريباً .

ونحن الآن فى زمان هذه الغربية .. رغم كثرة المساجد وجلبة الميكروفونات وضجيج المنابر ونداءات المآذن .. وهرولة المصلين .. وصراخ المتشددين .. فهم إلى الآن قليلون .
وهم يزدادون قلة .. يوماً بعد يوم .. رغم أنهم يزدادون كثرة فى العدد .

والمطحنة الأمريكية تطحن من النفوس ما يقبل الطحن .

والمطحنة الدنيوية تذرو الباقي هباء .

والأرحام تدفع .

والأرض تبلى .
والتاريخ ماض لا يلوى على شيء .
هل تكون للإسلام عودة ؟؟
سؤال يلح على ذهنى دوما .
ربما .. بعد كوارث آخر الزمان حينما تزول طواغيت الدنيا .
والله يختار الأصلح دائما .
والنظام عند الله أفضل من اللا نظام ولو كان على رأسه
طاغوت .. فالفوضى شر مطلق وخراب مطلق .
والله قد يترك العولمة بشرورها لأنها شكل من أشكال النظام ..
والنظام أفضل من الفوضى .. والعلمانية تسمح للمؤمن بأن يؤمن
فى مواجهة أغلبية تخالفه طالما أنه يحتفظ بإيمانه لنفسه ولا
يتدخل فى اختيارات الآخرين .. ولا يكره أحدا .. وهذا لن ينقض
قانون الابتلاء الكونى وسيظل المؤمن قادرا على اختيار الإيمان ..
وفى ناموس الله وسنته ألا يكره أحدا على عبادته .
ويقول ربنا عن المؤمنين .. ثلثه من الأولين وقليل من الآخرين ..
أى أن الكثرة من المؤمنين كانت للأولين .. أما الآخرون المؤمنون
فسيكونون قلة فى آخر الزمان .. لأن الحريات العلمانية لن تشجع
على إيمان المؤمن وإن كانت لن تمنعه من اختيار الإيمان إذا أراد .
والله وحده يعلم كيف سيكون حال « الآخرين » ..
ونحن ولا شك فى ظروف أفضل من ظروف هؤلاء « الآخرين »
فى آخر الزمن وفى ختام أيام الدنيا .
ولم تبلغ الروح الحلقوم بعد ..
وما زلنا نقول لا إله إلا الله بالفم المليان وما زال يقوم بحق هذه

الشهادة القادرون عليها .. وفى أقصى الأرض فى بلاد الشيشان من يقاتل دونها وإن عدم النصير .

وما زال للطامعين فى جنة الله فرصة .. لم تأت بعد العلامات الكبرى للساعة .. ولم تغلق أبواب التوبة ..

سبحوا ربكم واعبدوه يا إخوة وأنتم فى عافية فلا أحد يعلم متى تفجأنا النهاية .

ولا تقولوا مع الشاعر الجالس على مائدة الشراب .

دعنا نعش يوما وفى العمر فسحة .

وربك غفار وربكم أكرم .

فلا أحد يدري متى تطول هذه الفسحة .. وهل نجد فيها فسحة

فعلا لنعود إلى الله وإلى أنفسنا .. أم تفجأنا الزلزلة فتموت فى فمنا الكلمات ويطبق علينا صمت القبور .

وقصة صراع الإيمان والكفر على هذه الأرض التى انتهت

بغلبة الكفر وشيوع المادية والإلحاد .. هى قصة غلبة المصالح الدنيوية العاجلة على إنسان قصير النظر متعجل بطبعه .

﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ [٣٧ : الأنبياء] هكذا يقول ربنا .

وهذا هو الامتحان الصعب الذى طُرح على الإنسان من البداية ..

لأن الله كان يريد لفردوسه الصفوة وكان يريد استخلاص هذه

الصفوة من الخبث الكثير .. وكان يعلم أن أكثر الناس لا يفقهون

وأن أكثر الناس لا يعقلون .. وأن أكثرهم كالأنعام بل هم أضل ..

ومع ذلك اقتضت رحمته أن يعطى الجميع فرصة متساوية وأن

تصل كلماته وكتبه وهديه وإلهامه إلى الجميع ..

وقد وصلت كلماته وكتبه عبر الرسل والأنبياء وعبر العلماء

وعبر المطابع وعبر أجهزة الراديو والتلفزيون والانترنت بجميع اللغات وساهمت مخترعات الكفرة فى نشرها بأكثر مما ساهمت وسائل المؤمنين .

وأوحى الله إلينا من خلال عقولنا وضمائرنا ونفوسنا وأرواحنا ومن خلال ملائكته .

واقترضت عدالة الامتحان أن يطلق علينا شياطينه حتى يبلغنا وسواس أبالسته مع خواطر ملائكته من جميع الجهات لنختار على علم وعلى بينة ونفعل ما يحلو لنا بعد عزم ومراودة وتدبر وتفكر .. وليجد كل منا يغيبه .. الذى أراد أن يقتل واستولى عليه شيطانه تركه الله ليقتل .. والذى أراد أن يسرق واستولى عليه طمعه تركه الله ليسرق .. والذين أقاموا المذابح للشعوب تركوا ليباشروا الذبح على راحتهم .. والظالمون ظلموا والجبارون تجبروا والسفاحون سفحوا والعلماء عكفوا فى محاريب العلم والفنانون سبحوا فى سماوات الإلهام .

وأهل الخير والصالحون والمفكرون والبنائون هواة الجمال فتح لهم ربنا كنوز إلهامه والأولياء والصوفيون تنزل عليهم بأنواره .

يقول القرآن عن رب العزة فى سورة إبراهيم : ﴿ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [إبراهيم : ٣٤] .
اختار لنا ربنا من كل بستان الزهرة التى تناسب سؤلنا والفكرة التى تناسب استعدادنا وطبيعتنا .

﴿ وَاللَّهُ مَخْرَجَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة : ٧٢] .
أخرج الله منا ما كنتم من مواهب وما نخفى من أطماع

وما نضمّر من نيات وخفايا .. لنتعرف على فضله وإلهامه وهباته .. وأيضا لنتعرف على ضرورنا وآثامنا وخطايانا .. ولنكون على بينة من أنفسنا ومن أعمالنا .

وما جرى لنا وما جرى علينا يؤكد أن هناك بعثا وأن هناك مساءلة وأن هناك وقفة وأن هناك خاتمة بدونها تبدو حياتنا عبثية وتبدو دنيانا مصادفات عشوائية بلا سياق وبلا نتيجة .
البعث حقيقة .. بدونها تفتقر الحكاية إلى المعنى .
وكفة الحياة بدون البعث ساقطة .

والبعث سوف يعيد الكفة إلى اعتدالها وسوف يكشف لنا المعنى والعبرة والغاية من كل ما خدث فلبسنا مسرّخ عرائس نتحرك بالخيوط وينتهى العرض بإسدال ستار .. وما كان ربنا يلهو ..
تعالى ربنا سبحانه عن ذلك علوا كبيرا ..
بل هناك معنى وغاية من كل ما حدث .
وسوف يلقي كل مجرم جزاءه .

﴿ فوبرك لنحشرنهم والشیاطین ثم لنحضرنهم حول جهنم جثیا ثم لننزعن من کل شیعة ایهم أشد علی الرحمن عتیا ثم لنحن أعلم بالذین هم أولى بها صلیا وإن منکم إلا واردھا کان علی ربك حتما مقضیا ﴾ [٦٨-٧١ : مريم] .

سیؤتی بنا جمیعا فی مشهد رهیب جامع لیوقف بنا فی حلقة حول الجحیم لنراها رأى الغین ثم ینزع من کل شیعة ایهم أشد إجراما ویلقى به فی سعیرھا ..

وهذا هو مشهد « الورود » الجامع المذكور فی القرآن .. ثم یحتم القرآن بلا لبس أو إبهام مجيء ذلك الیوم ﴿ کان علی ربك حتما مقضیا ﴾ [٧١ : مريم] .

لا كلام عن عذاب نفسى أو رمزى بل هو إلقاء فى النار ومباشرة للجحيم .

وسوف تكون لنا أجسام من نوع آخر تتحمل أهوال السعير .. وسوف يتكلم أهل النار وهم فى النار ويتحاورون ويتلاعنون .. ﴿ كلما دخلت أمة لعنت أختها ﴾ [٣٨ : الأعراف] . إنها أبدان من نوع آخر .

وسوف تكون فى النار حياة وطعام وشراب فيأكل أهلها الزقوم ويشربون الماء الحميم .

والجنة خلود ولا موت والنار خلود ولا موت . يقول ربنا عن أهل النار وأهل الجنة ﴿ فمنهم شقى وسعيد ﴾ [١٠٤ : هود] .

﴿ فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ﴾ [١٠٥-١٠٦ : هود] .

واستثناء المشيئة هنا لا يعلم معناه إلا الله . ﴿ أما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴾ [١٠٨ : هود] . واستثناء المشيئة هنا لا يعنى الإخراج من الجنة فالعطاء غير مجذوذ أى غير منقطع .. وربما كانت المشيئة تعنى الخروج من الجنة إلى جنات أخرى وسماوات وحيوات متنوعة بلا انتهاء .

والآخرة عوالم من الأسرار يبوح القرآن عنها بمقدار . ولا يصح أن نقرأ ما جاء فى القرآن بشأن الآخرة كما نقرأ

رواية خيالية أو أسطورة من أساطير ألف ليلة .. فالقرآن دقيق وهو حق مطلق وصديق مطلق .. والله يتحدث عن واقع سيقع حتما وعقلنا المحدود يفهم على قدر استطاعته دون تأويل .. فنحن هنا أمام القادر بلا حدود ..

والعاقل من يرتدع ويلزم حدوده دون جدل فالفارق كبير بين رب يتكلم وإنسان يتكلم .. والبون شاسع بين نص بشرى ونص إلهى .. وبين قرآن محكم يتحدث ربنا بكلماته العلماء والبلغاء .. وبين كلام مرسل يأتينا عقو الخاطر فى صورة مقال أو رواية . يقول ربنا لنبيه .

﴿ إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً ﴾ [٥ : المزمل] .

فهو ليس أى قول .. بل هو القول الثقيل .

﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من

خشية الله ﴾ [٢١ : الحشر] .

الجبال تتصدع من الخشية إذا نزل عليها هذا القول .

إن القول الثقيل ليس تعبيراً مجازياً .. وإنما هو أمر ثقيل

لا تحتمله الجبال .

وعبر كلمات القرآن تصلنا رسالة يتصدع لها القلب وهو

يصغى .

وهذا شعور يعرفه كل مؤمن .

إن مباشرة الكلمة القرآنية للقلب هى التى صنعت هذا الدين

وهى التى أطلقت الأولين من المسلمين كالزوابع فى كل أرجاء

الأرض .. يفتحون أقطارها يحملون معهم شعلة التوحيد أينما

ساروا .

كم من الأميال قطع عقبه بن نافع على فرسه من جبال مكة
الشهباء إلى أقصى الشمال الأفريقي في الصحراء الليبية الجرداء.
إنها رواية من روايات الفروسية العجيبة تخطف القلب .
وكيف انطفأ سراج القلب وتفرقت الأمة اشتاتا لا تجتمع على
كلمة ..

تلك رواية الأولين والآخرين عبر قرن من الزمان .
وهل يكون هناك بعث لهذه الصحوة من جديد ..؟؟
ذلك سؤال يجيب عنه التاريخ .
ولا أرى لهذه الصحوة بوادر ..
بل أرى سحبا منذرة .
إلا أن يشاء ربي أمرا ..

الفهرس

الصفحة

٥	الحمى التى اسمها إسرائيل
١٥	على خط النار
٢٧	لا تطبيع مع سياسة ذات وجهين
٣٩	الرواية العجيبة
٥١	أنا لا أكذب ولا أتجمل
٦٣	حقوق المرأة وما يخفى وراءها
٧٩	عمدة آخر الزمان
٨٩	وأشهدهم على أنفسهم
٩٩	النازية الجديدة
١٠٥	كلمة هادئة
١١٥	الفهلوة
١٢١	روشة لعلاج الفساد
١٢٧	الويل للمتخلفين
١٣٣	أمريكا وإسرائيل
١٣٩	الأولون والآخرين
١٥٠	الفهرس

مؤلفات الدكتور مصطفى محمود نشرتها الأخبار

- ١ - سواخ فى دنيا الله
- ٢ - إسرائيل البداية والنهاية
- ٣ - الذين ضحكوا حتى البكاء
- ٤ - الطريق إلى جهنم
- ٥ - ألعاب السيرك السياسى
- ٦ - ماذا وراء بوابة الموت
- ٧ - الغد المشتعل
- ٨ - الإسلام فى خندق
- ٩ - الإسلام السياسى
- ١٠ - عالم الأسرار
- ١١ - عظماء الدنيا وعظماء الآخرة
- ١٢ - على حافة الانتحار
- ١٣ - قرار المستقبل
- ١٤ - كلمة السر
- ١٥ - زيارة للجنة والنار
- ١٦ - المؤامرة الكبرى
- ١٧ - علم نفس قرآنى جديد
- ١٨ - الشفاعة

العنوان على الانترنت

WWW. akhbarelyom. org\ketab

البريد الإلكتروني

akhbar@akhbarelyom. org

رقم الإيداع

٢٠٠٠ / ١٧٠٦٧

الترقيم الدولي

977 - 08 - 0971 - 3



شركة الطيران

EGYPT AIR

أكثر من ٤٠٠ رحلة أسبوعيا
إلى ٩٤ مدينة عالمية ومحلية

الثلثون ٦ جنيهات

طبع بمطابع أخبار اليوم